



A Comparative Study of the Necessity of the Savior's Presence for Contemporary Man from the Perspective of Abrahamic Religions, with Emphasis on the Islamic Viewpoint*



Linin Al-Mousa¹ Seyyed Mahdi Hosseini² 

1. M.A. Graduate in Islamic Theology, Al-Mustafa Open University, Beirut, Lebanon (Corresponding Author).

Ma0963791@gmail.com

2. PhD in Quranic Interpretation and Sciences, Al-Mustafa International University, Qom, Iran. Mah_hosseini21@yahoo.com

Abstract

Many nations and religions share common beliefs, including the faith in the doctrine of "the waiting" (for Imam Mahdi's reappearance). Nations that have suffered from pain, calamity, and oppression have sought refuge in this belief, using it as a window for hope and liberation. The root of this faith lies in the innate human inclination toward perfection; hence, many monotheistic religions, positivist religions, and schools of thought share a belief in the emergence of a global reformer. Despite the dominance of technology and materialistic systems over contemporary thought patterns, the doctrine of waiting remains alive, and addressing it within the intellectual atmosphere of the 21st century is both possible and

* **Cite this article:** Al-Mousa, L., & Hosseini, M. (2025). A Comparative Study of the Necessity of the Savior's Presence for Contemporary Man from the Perspective of Abrahamic Religions, with Emphasis on the Islamic Viewpoint. *Va'ad al-Umam fi Al-Qur'an va Al-Hadith*, 2(2), pp. 236-283.

<https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74052.1031>

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran

▣ **Received:** 2025/04/21 • **Revised:** 2025/05/21 • **Accepted:** 2025/06/22 • **Published online:** 2025/07/10

© 2025

authors retain the copyright and full publishing rights



beneficial. Even today, many groups of people across the world remain committed to this belief, awaiting the appearance of the great Savior and Liberator. This research, in its entirety, seeks to answer the question: Do Abrahamic religions share the same reality regarding the belief in a Savior, or do they differ in this field? Accordingly, the present study explains the profile of the doctrine of expectation in Abrahamic monotheistic religions. Based on traditional (narrative) and rational evidence, it collects, examines, and analyzes texts related to this doctrine—particularly concerning the pre-reappearance stage when the world is engulfed in chaos and oppression—and subsequently elucidates the characteristics of the Promised Savior and the method of achieving global justice during his era. This research is conducted using a library and documentary method for data collection and a descriptive-analytical approach for information processing. Among the most significant results is that the belief in the Promised Messiah in Jewish religious thought has consistently occupied the imagination and intellect of the Jewish people throughout history, playing an effective role in determining their reactions and policies toward surrounding societies. For instance, whenever Jews were subjected to oppression by Christians, they pinned their hopes on the appearance of a Messiah who would deliver them.

Keywords

Savior, Contemporary Man, Abrahamic Religions, Necessity of the Savior's Presence.

مقومات ضرورة حضور المنجبي للإنسان المعاصر من منظور الأديان الإبراهيمية مع التركيز على رؤية الإسلام - دراسة مقارنة*



ID ^٢ السيد مهدي الحسيني ^١ لينين الموسى

١. خريج جامعة المصطفى المفتوحة، تخصص الكلام الإسلامي، بيروت، لبنان (الكاتب المسؤول).

Mao963791@gmail.com

٢. دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، جامعة المصطفى العالمية، قم، ايران.

Mah_hoseini21@yahoo.com

٢٣٨
 وَعْدُ الْأَمَمِ
 في القرآن والحديث

السنة الثانية، العدد ٢، ٢٠٢٥

الملخص

العديد من الأمم والأديان اشتركت في معتقدات معينة، منها الإيمان بعقيدة الانتظار، حيث لجأت إليها الشعوب، التي عانت من البلاء والظلم، فأصبح هذا الاعتقاد متنفساً للظلمين والمضطهدين، تطّلت هذه الشعوب إلى الأمام، لظهور المخلص الذي يعيد أمجادهم وينصفهم من ظالمها، ينبع هذا الإيمان من غريزة الإنسان التي تسعى إلى الكمال من خلال إقامة دولة عدل وسلام وخير لا مكان فيها للظلم والاستبداد. يمثل أساس هذا الاعتقاد في انتظار مخلص أو منقذ يقود تحولاً جذرياً وانقلابياً شاملاً في العالم، فينجح في تحويل حكم الاستبداد والظلم إلى عدل وسلام، ويؤسس مجتمعاً عالمياً فاضلاً مختلفاً، من الجمهوريات الفاضلة حيث دعا إليها الفلاسفة والحكماء والتي تقوم على قاعدة العقل والحكمة إضافة إلى روح الإيمان. ولذا تشترك

* الاستشهاد بهذا المقال: الموسى، لينين؛ الحسيني، السيد مهدي. (٢٠٢٥). مقومات ضرورة حضور المنجبي للإنسان المعاصر من منظور الأديان الإبراهيمية مع التركيز على رؤية الإسلام - دراسة مقارنة. وعد الأمم في القرآن والحديث، ٢(٢)، صص ٢٣٦-٢٨٣.

<https://doi.org/10.22081/jpnq.2026.74052.1031>

□ نوع المقالة: مقالة بحثية؛ الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية © المؤلفون.

□ تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٤/٢١ تاريخ الإصلاح: ٢٠٢٥/٠٥/٢١ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٦/٢٢ تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٧/١٠

© 2025

authors retain the copyright and full publishing rights



العديد من الديانات التوحيدية والأديان الإيجابية والمدارس الفكرية في الإيمان بظهور مصلح عالمي على الرغم من هيمنة التكنولوجيا والأنظمة المادية على الأنماط الفكرية، إلا أن بقاء عقيدة الانتظار وطرحها للنقاش في مناخات القرن الحادي والعشرين لا يزال ممكناً ومجدياً، ولا يزال الكثير من الناس في بقاع مختلفة من الأرض يتبنون هذا الاعتقاد وينتظرون المنقذ والثائر العظيم.

هذا البحث بشكل عام يجب عن هذا السؤال وهو: هل تشترك الأديان الإبراهيمية في حقيقة المنجي أم أنهم يختلفون في ذلك؟ فيقوم بتوضيح ملامح عقيدة الانتظار في الديانات السماوية الإبراهيمية، ويعتمد بشكل أساسي على إدراج الأدلة العقلية والعقلية، التي تناولت موضوع عقيدة الانتظار ودراستها وتحليلها لمرحلة ما قبل الظهور، حيث يحكم الفوضى والظلم، ومن ثم بيان خصائص المنجي المنتظر وكيف يسود العالم في زمانه. وقد اعتمد في هذا البحث على المنهج المكتبي الوثائقي في جمع البيانات والأسلوب الوصفي والتحليلي في معالجة المعلومات. ومن أهم النتائج التي حصلنا عليها أن عقيدة المسيح المنتظر في الفكر الديني الإسرائيلي كانت قد داعبت خيال اليهود عبر تاريخهم الطويل بل إنها حددت تفاعلات اليهود، وسياساتهم تجاه المجتمعات التي كانوا يحيون فيها، فكان اليهود عندما يعانون من اضطهاد نصراني فإنهم يمنون أنفسهم بجميء مسيح يخلصهم مما هم فيه.

الكلمات المفتاحية

المنجي، الإنسان المعاصر، الأديان الإبراهيمية، ضرورة حضور المنجي.

١. أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على الأسباب والدوافع التي أدت إلى ظهور مفهوم فكرة الاعتقاد بالمسيح المنتظر «المنجي» في الديانات الابراهيمية من خلال دراسة النصوص الدالة على ذلك من أغلب مصادرهم.

٢. معنى (المنجي) لغةً واصطلاحاً

٢-١. المعنى اللغوي

أورد الفيروزآبادي في كتابه القاموس المحيط مادة واسعة للفظ (ن ج و)، ومنها اشتق اسم الفاعل «المنجي» واسم المكان «المنجى»، وإليك جميع المعاني والاشتقاقات التي ذكرها في هذا السياق:

معاني الخلاص والإنقاذ (المنجي والمنجى)

نَجَّوْتُ مِنْ كَذَا نَجَاءً: أَي خَلَّصْتُ مِنْهُ. نَجَاهُ وَأَنْجَاهُ وَنَجَاهُ: كُلُّهَا بِمَعْنَى خَلَّصَهُ مِنْ الضِّيقِ أَوْ الْهَلَاكِ (الفيروزآبادي، ١٤٢٤هـ، ص ١٥٨٦).

كما يؤكد أحمد بن فارس في "معجم مقاييس اللغة" أن المنجي هو من يرفع غيره عن مواضع الهلاك (ابن فارس، ١٤٠٤هـ، ج ٥، صص ٣٩٧-٣٩٨).

يقول الأزهري: «قال الليث: يقال نَجَا الرَّجُلُ مِنَ الشَّرِّ يَنْجُو نَجْوًا وَنَجَاءً وَنَجَاءً (ممدود)، فهو ناج» (الأزهري، ج ١١، ص ٣).

أما المنقذ لغةً: لقد وردت لفظة المنقذ في الكثير من المصادر اللغوية مع الاختلافات بين مؤلفيها، فيقول ابن منظور: نقذ: نقذ ينقذ نقذاً: نجأ؛ وأنقذه هو وتنقذه واستنقذه. والنقذ، بالتحريك، والنقيد والنقيذة: ما استنقذ وهو فعل بمعنى مفعول مثل نقض وقبض، فالمنقذ اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد نقذ ينقذ منقذاً واستنقذ (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج ٣، ص ٥١٦؛ الضامن، ١٤٢٢هـ، ص ٥١).

أنقذه من فلان، واستنقذه منه، وتنقذه بمعنى، أنجاه وخلصه والنقد بالتحريك: ما أنقذته، هو فعل بمعنى مفعول، مثل نفض وقبض (الفراهيدي، ١٤٠٩هـ، ج ٥، ص ١٣٥).

والنقائد: من الخيل: ما أنقذته من العدو، وأخذته منهم، الواحدة نقيذة. ومنقذ: اسم رجل (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٥٧٢). ونقذ: النون والقاف والذال أصل صحيح يدل على استخلاص شيء وأنقذته منه خلصته (ابن فارس، ١٤٠٤هـ، ج ٥، ص ٤٦٨). وفي تفسير قوله تعالى: «وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا» (آل عمران، ١٠٣) ذكر الراغب في مفردات ألفاظ القرآن: الإِنْقَاذُ: التَّخْلِيصُ مِنْ وَرَطَةٍ (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، صص ٢٢٠-٢٢١). وقد جاء في المخصص عن التَّنْقِذِ والإِطْلَاقِ: أَنْقَذْتُهُ وَتَنَقَّذْتُهُ وَاسْتَنْقَذْتُهُ وَالتَّقْذَ وَالتَّقِيدَ وَالتَّقِيدَةَ - ما اسْتَنْقَذَ وَنَقَذَ هُوَ يَنْقُذُ نَقْذًا- نَجًا وَرَجُلٌ نَقَذَ-مَتَّقَذَ وَمِنْهُ خَيْلٌ نَقَائِدٌ-تُنَقِّذُ مِنْ أَيْدِي النَّاسِ (المُرْسِي، ١٤١٧هـ، ج ٣، ص ٣٤٠).

أنقذه من البؤس واستنقذه، وتنقذه وقد نقذ نقذا إذا نجا، وتقول: العرب نقذا له إذا دعوا له بالسلامة وهو نقيذة بؤس وهم نقائد بؤس إذا استنقذوا منه، وهذا الفرس أو البعير أو غيرهما من النقائد وهي ما أخذه العدو وتملكه ثم رجعت فأخذته منه وتنقذته من يده وهو نقيذ ونقيذة ونقذ (القفطي، ١٤٠٦هـ، ج ٣، ص ١٣٧).

من النصوص السابقة يتضح أن أغلب التأويلات والتعريفات تتفق على أن المنقذ هو من الانقاذ والتنقيذ والاستنقاذ والتخليص، وهذا ما تميل له الباحثة وتؤيده لأنه الغالب والأقرب إلى المعنى الحقيقي الدال للمفردة.

٢-٢. المعنى الاصطلاحي

انتقل لفظ "المنجى" من دلالاته اللغوية العامة إلى دلالات اصطلاحية خاصة

في العلوم الشرعية والسلوكية، ويمكن إجمالها فيما يلي:
 أولاً: في السياق السلوكي والأخلاقي: كما استخدم الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» مصطلح «المنجيات» للدلالة على: «الخصال المنجية للعبد من المهالك، الموصلة له إلى جوار رب العالمين، وسعادة الأبد» (الغزالي، ١٤٠٢هـ، ج ٤، ص ٣٠).
 ويُلخص أبو البقاء الكفوي في كتابه «الكليات» المعنى الاصطلاحي للمنجي بأنه: «المُخلص... والإِنجاء: إخراج الغير من المهلكة» (الكفوي، ١٤١٩هـ، ص ٢٠١).

ثانياً: المنقذ اصطلاحاً: جاءت لفظة المنقذ لتشارك وترادف في معناها ألفاظاً أخرى كالخلص، والموعود، والمنتظر، والمهدي، والمصلح، وأصبحت تشارك هذه الألفاظ التي حملتها بطون الكتب والروايات لتصبح لقباً للشخص الذي يقيم دولة السماء على الأرض، الرجل الذي يحكم الدولة الكبرى بالعدالة المطلقة، لذا أصبح لهذه اللفظة معنى اصطلاحياً - دينياً - تشاركته الأديان، كلُّ حسب تسميتها لهذا الشخص. وقد حمل الاعتقاد بهذا المنقذ المنتظر فكرة حكومته الشاملة الكاملة العادلة أكثر الأديان بل جميعها، ففكرة المهدي وظهور قائده في آخر الزمان موجودة في كثير من الأديان (الموسوي، ١٤٠٨هـ، ص ٦١).

وقد كان أصحاب الرسالات السماوية والدعوات الإصلاحية حتى الوضعية منها يحملون هذه الفكرة ويمهدون الطريق لهذا المنقذ الموعود الذي يتأملون مجيئه ليملا الأرض عدلاً وسعادة، وهذا سرُّ ديمومة الفكرة وتناقلها، فقد روى الشيخ الصدوق: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (الصف، ٩)، فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم عليه السلام... (الصدوق، ١٣٩٥هـ، ج ٢، ص ٦٩٧).

وقد ورد في كتاب «الفتاوي الحديثية» للهيتمي عن كعب الأبحار قوله: «إني أجد المهدي مكتوباً في أسفار الأنبياء، وما في عمله ظلم ولا عيب» (الهيتمي،

بلاتا، ص ٣١). فصارت محطّ تشارك أفكار البشرية التي تنتظر مخلصاً لها ينقذها من الشر الذي طغى على الأرض وينير ظلمة أيامها.

٣. الفصل الأول: المسيح (المنجي) المنتظر في عقيدة اليهود

٣-١. المبحث الأول: المصادر العقديّة عند اليهود

إنّ معرفة مصادر العقيدة من الأهمية بمكان وذلك لأنّه لا يمكن فهم خلفيات المعتقدات، ولا يمكن تفسير كثير من الأمور، إلّا بالرجوع إلى المنابع التي تأخذ منها كل عقيدة أفكارها ومعتقداتها.

وهذا بالضبط ما يوجد في الديانة اليهودية التي تتسم بتعدد كتبها المقدّسة، فيوجد الكتاب المقدّس والتوراة، وشم كتب الأنبياء، وكتب الحكم والأمثال والأنشيد، ثم ظهرت كتب الرؤى التي استبعد بعضها. (وفي القرن الثالث عشر ظهرت كتب منها: القبالة (هي التراث الصوفي) التي كادت تغطي على غيرها، إلى حدّ حدّا بالبعض إلى تقديس كتابات هرزل وإيلي فيزيل، وغيرهم...)

٣-١-١. الموضوع الأول: مكانة العهد القديم عند اليهود

على الرّغم من التحريف الذي حدث في التوراة المعاصرة، إلّا أنّ معظم اليهود يؤمنون بقداستها ودوام أحكامها، ومن بين النصوص التي يعتمدون عليها في ذلك: «يذبل العشب ويذوي الزّهر أما كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد» (المسيري، ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٨٤).

ويؤمن أهل التوراة فيها - وهي العهد القديم - بأنه نظام حياة وحكم وسلوك لأتباعه عبر الزمن، ومن أشكال تقديسهم له ما ورد عن هرزل (مجموعة من المؤلفين، ١٤١٩هـ، ج ٢٦، ص ٣١٦) - والد الصهيونية - أنه أعلن في المؤتمر الصهيوني الأول، في بازل بسويسرا عام (١٨٩٧م)، أنّ دولة إسرائيل سوف تقوم على أساس حرف

التوراة بعد نصف قرن، وأوصى بأن يقوم بالتوراة الخاصة به التي أهداها له كاهن مسيحي صهيوني، ودفن معه في قبره عام (١٩٠٤م).
 يعتقد اليهود الأرثوذكس إن كلمات العهد القديم، ولا سيما أسفار موسى الخمسة، هي كلمات الله، التي أمر بها موسى حرفياً، وامليت عليه عندما صعد إلى جبل سيناء، وهو كلام خالد لا يتغير، (مجموعة من المؤلفين، ١٤١٩هـ، ج ٢٧، ص ٣٥٧).

٣-١-٢. الموضوع الثاني: فكرة المسيح المنتظر وتطورها عبر التاريخ اليهودي

المسيا: لقب يطلقه بنو إسرائيل على أي نبي أو عالم أو ملك من جنسهم أو من أي نوع آخر، أي بخلاف جنسهم، وهو إشارة إلى أن الله اختاره للنبوة أو للمعرفة أو للملك. وأصل الكلمة في الحقيقة، من الدهن (المسح) بالزيت المقدس، أو صبُّ الزيت على الرأس، فقد أصبح مجازياً، أي الذي يعينه الله، حتى لو لم يُمسح. وتبين التوراة أن الكاهن الأكبر والأعظم الذي سيكون من نسل هارون عليه السلام، إذا عين كاهناً من بعده أو عين ملكاً، كان يمسح خلفاً للكاهن أو الملك الذي كان مسؤولاً عن الزيت (الدهن) المقدس (الكتاب المقدس، صموئيل الاوّل ١٦، ص ٣) وكان اليهود يطلقون لقب "المسيح" على ملوك وأنبياء وعلماء بني إسرائيل وغيرهم، ثم أطلقوها على النبي المنتظر الذي يكرمونه ويقدمونه (السقا، ١٩٧٧م، ج ١، ص ٣٤٣).

٣-١-٢-١. فكرة المسيح المنتظر في القرون الوسطى

ففي اليهودية وفي العصور الوسطى في الغرب، تبنّى الحاخامات المفاهيم الأخروية بعد التبلور، واكتسبت رؤية الخلاص مضموناً وطنياً (قومياً) لذا ميز الحاخامات أيضاً بين أيام المسيح، أو العصر المسيحاني، والعالم الآتي، أو الآخرة. وهناك محاولة داخل اليهودية الحاخامية لتهذبة التطلعات المسيحانية المتفجرة،

ركزت على الجانب الإلهي لعودة المسيح، وعلى المسيح كوسيلة للخلاص الإلهي. نجحت المؤسسة الحاخامية في ذلك إلى حد كبير، حتى انتشر يهود مارانو في أوروبا وبعض أجزاء الإمبراطورية العثمانية (خاصة البلقان)، وكان التقليد المسيحي بينهم متجذراً بعمق، وانتشر القابالاه اللورانية بين أعضاء الجماعات، بما في ذلك الرؤى المسيحانية، لتصبح صلاة اليهودي وأداءه للأوامر والنواهي بطريقة ترنيمية مساهمة بسيطة وفعالة من جانبه لتسريع مجيء المسيح (مجموعة من المؤلفين، ١٤١٩هـ، ج ٥، ص ١٨٤).

يعتقد اليهود أن هناك خلافاً كونياً حدث في العالم العلوي، وأن هذا الخلل يجب إصلاحه، ولن يتم إلا من خلال إصلاح العالم السفلي لأنهما متناقضان ومتشابهان، فيستطيع اليهودي أن يساهم في ذلك بتنفيذ الأوامر والنواهي وتلاوة الصلوات، بحيث تبلغ عملية الإصلاح ذروتها بقدوم المسيح وعودة المسيح لإرجاع جماعة إسرائيل من المنفى إلى فلسطين. أيضاً شكّل طرد اليهود من إسبانيا إحدى الحوادث التي زادت من ظهور الحركات المسيحانية (مجموعة من المؤلفين، ١٤١٩هـ، ج ٥، ص ١٨٣).

٣-٢-١. فكرة المسيح المنتظر في العصر الحديث

الإيمان بقدوم المخلص في الأيام الأخيرة دفع اليهود إلى تجسيد نبوءاتهم والسعي لتحقيقها، خاصةً بعد انهيار الحضارة الإسلامية وبداية انهيار الإمبراطورية العثمانية، زاد هذا من أمل اليهود في تعجيل الخلاص، وعصر المسيح، والعودة المتوقعة للمسيح ليرد لهم مجدهم وعزهم وكرامتهم. لذلك فإن أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت اليهود يحبون فلسطين، ودفعهم لاحتلالها بالقوة في (١٩٤٨م)، و(١٩٥٦م)، و(١٩٦٧م)، هو ما انتشر. وقال الحاخامات (الأخبار): إنَّ المسيح سيأتي إذا حَقَّقَ اليهود وطناً قومياً ووجوداً

مُسْتَقْلًا فِيهِ وَتَكُونُ فِلَسْطِينُ هِيَ أَرْضُ الْمِعَادِ فِي مَطْلَبَتِهِمْ. يَقُولُ بِنُ غُورِيُونُ (أَوَّلُ رَئِيسِ وَزَرَءِ فِي إِسْرَائِيلَ (١٩٤٨ - ١٩٥٣)): «إِنَّ مَا ضَمِنَ بَقَاءَ الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ عَلَى مَرِّ الْأَجْيَالِ، وَأَدَّى إِلَى خَلْقِ الدَّوْلَةِ، هُوَ تِلْكَ الرَّؤْيَا الْمَسِيحَانِيَّةُ لَدَى أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ رُؤْيَا خِلَاصِ الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ، وَالْإِنْسَانِيَّةُ جَمْعَاءُ، إِنَّ دَوْلَةَ إِسْرَائِيلَ هِيَ أَدَاةٌ لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الرَّؤْيَا الْمَسِيحَانِيَّةِ» (عَبْدُالْحَمِيدِ، ١٩٩٦م، ص ٣)

يَقُولُ الدُّكْتُورُ أَسْعَدُ زُرُوقُ عَنِ مَوْزِسْ هَيْسِ: «لَعَلَّ عَقِيدَةَ الْمَسِيحِ فِي صُورَتِهَا التَّلْمُودِيَّةِ مِنْ أَهَمِّ الْعُنَاصِرِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا (هَيْسِ) فِي فِكْرَتِهِ الصَّهْيُونِيَّةِ، فَيُرْبِطُ خِلَاصَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِرِسَالَةِ مَفَادِهَا أَنَّهُ سَيَقُودُ الْعَالَمَ فِي إِطَارِ نَظَرِيَّةِ عَضُوبِيَّةِ لِتَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ» (الْمَسِيرِيُّ، ١٩٩٩م، ج ٦، ص ٢٦٨). وَيَقُولُ تِيودُورُ هِرْتِزَلُ إِنَّهُ رَأَى الْمَسِيحَ فِي الْمَنَامِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَصَلِّي مِنْ أَجْلِهِ، قَائِلًا: «ظَهَرَ لِي الْمَسِيحُ الْمَلِكُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ عَجُوزٍ فِي عَظَمَتِهِ وَجَلَالَتِهِ، وَحَضْنِي بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَحَمَلَنِي بَعِيدًا عَلَى أَجْنَحَةِ الرِّيحِ، وَالتَّقِينَا عَلَى إِحْدَى تِلْكَ الْغُيُومِ الْقَرْحِيَّةِ عَلَى شَكْلِ مَوْسَى، لِأُصْنَعُ مَعْجَزَاتٍ عَظِيمَةً وَأَقُومَ بِأَعْمَالٍ عَظِيمَةً لِشَعْبِي وَلِلْعَالَمِ بِأَسْرِهِ (السَّقَا، ١٩٧٧م، ص ٢٤-٢٥).

مِنْ خِلَالِ تَتَبِعِ هَذَا الْاِعْتِقَادِ وَتَطَوَّرَ عِبْرَ التَّارِيخِ الْيَهُودِيِّ الطَّوِيلِ، يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّهَا فِكْرَةٌ عَمِيقَةٌ فِي التَّارِيخِ الْيَهُودِيِّ، وَمَتَجَذَّرَةٌ فِيهِ.

٣-١-٣. الْمَوْضُوعُ الثَّلَاثُ: آرَاءُ الْفِرْقِ الْيَهُودِيَّةِ حَوْلَ الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ

تُخْتَلِفُ الطَّوَائِفُ الْيَهُودِيَّةُ تَمَامًا عَنِ الطَّوَائِفِ الْآخَرَى فِي الدِّيَانَاتِ، وَخَاصَّةً السَّمَاوِيَّةِ، فَفِي ذَلِكَ تَجِدُ فِيهِ تَنَاقُضَاتٍ كَبِيرَةً تَصِلُ إِلَى أَصُولِ الْعَقِيدَةِ، وَقَضَايَاهَا الْكُبْرَى، كَالْاِخْتِلَافِ فِي التَّوْحِيدِ، وَالْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَغَيْرَهُمَا... لَكِنْ مِنْ دُونِ أَنْ تَخْرُجَ تِلْكَ الْاِخْتِلَافَاتُ الْفِرْقِ مِنَ الدَّائِرَةِ الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَصُولِ أَمْرٌ مَحْتَمَلٌ وَوَارِدٌ جَدًّا لَكِنْ

الإيمان بخلاص بني إسرائيل، وظهور العصر المسيحاني، هو شبه إجماع بين اليهود، لكنهم اختلفوا في شخص المنتظر، هل يكون الخلاص من خلال فرد هو المُخْلِص؟ أم أنه خلاص بلا مُخْلِص؟ هل تعمل على تسريع العصر المسيحاني؟ أم تنتظر مشيئة الله ومصيره؟ هذا ما سيتضح من خلال فحص آراء الجماعات اليهودية في هذه القضية. يمكن تقسيم النطاق الزمني لهذه الفرق إلى ثلاث مراحل:

- ١) من بداية الدين اليهودي إلى ظهور الإسلام.
- ٢) من ظهور الإسلام إلى القرن السابع عشر.
- ٣) من القرن السابع عشر إلى ما بعده.

٣-١-٣. من بداية الديانة اليهودية حتى ظهور الإسلام

أولاً- السامريون، يؤمنون بعودة السيد المسيح رغم عدم وجود أي إشارة إليه في أسفار موسى الخمسة، وزعموا أنه سيأتي من أفرام من سبط يوسف عليه السلام، وهم يفعلون ذلك (علي، ٢٠٠٢م، ص ٦٤).

ثانياً- العبرانيون يقولون أنّ المسيح سيأتي من سبط يهوذا من نسل ابنه داود عليه السلام، والعبرانيون - الذين يحكمون فلسطين هذه الأيام - يختلفون في إقامة مملكة للمسيح على أرض فلسطين (المسيري، ١٩٩٩م، ج ٤، ص ١١٢).

ثالثاً- الفريسيون: يعتقدون أن واجب اليهودي ليس العودة إلى أرض الموعد، بل العيش حسب التوراة، وعلى اليهودي الانتظار حتى يقرر الخالق العودة.

رابعاً- الغيورون (قنائم): جماعة دينية يهودية يقال إنه جناح متطرف من الفريسيين وحزب سياسي وتنظيم عسكري. كان للغيورين المتعصبين فكر يتسم الشعبي المليء بالأساطير الشعبية، وبالتالي نجد أنّ أسطورة المسيح أساسية في فكرهم، لذلك، ادّعى العديد من قادتهم أنّهم المسيح الفادي (المسيري، ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٣٢٥).

٣-١-٢. من ظهور الإسلام إلى القرن السابع عشر

من بين الأفكار المطروحة في هذه المرحلة. الذي كان يهدف إلى التأثير على الإسلام وأتباعه.

أولاً- عبدالله بن سبأ (الخلي، ١٤٣١هـ، ص ٣٧٢؛ المامقاني، ١٤٣١هـ، ج ١، ص ٦٥؛ الطوسي، ١٤٣٠هـ، ص ٧٥؛ الكشي، ١٤٣٠هـ، ص ٨٤). ومن أقواله: بعد وفاة الرسول ﷺ ادعى أن الرسول هو المسيح الذي سيعود مرة أخرى، فكان يقول: عجيب من يدعي أن عيسى يرجع وينكر عودة محمد، وهو يؤيد رأيه بآية من القرآن: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ...» (القصص، ٨٥) (المسيري، ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٣٣٣).

ثانياً- القراءون^١: يعتقد القراءون أن الإله لا يحتقر من يعيش في المنفى؛ على العكس من ذلك، فهو يريد تطهيرهم من خلال عذابهم حتى عودة المسيح (المسيري، ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٣٣١).

ثالثاً- حركات الشبتانية: نسبة إلى شبتاي تسفي (١٦٢٦-١٦٧٦)، الذي ادعى أنه المسيح المخلص. وكان قادتها هم يعلنون أن الإله قد أتى إليهم، أو أنهم هم أنفسهم الإله، كما فعل شبتاي تسفي أو جيكوب فرانك، اللذان تأهلا، وجعلوا نفسيهما جزءاً من ثلوث إلهي خاص ابتكراه (المسيري، ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٣٠٠).

٣-١-٣. من القرن الثامن عشر إلى اليوم

أولاً- الحسيدية: جعلت النفس البشرية مجالاً للمسيحانية، وليس مرحلة التاريخ، وبالتالي كان على الحسيديين الغوص في الجنة الذاتية بدلاً من محاولة تحقيق الجنة الأرضية، وإذا كانت الرؤية المسيحانية التقليدية هي رؤية نهاية

١. القراءون: طائفة يهودية نشأت في القرن الثامن، على يد عندان بن داود في العراق، وتأثرت بالفكر الإسلامي.

العالم تحدث فجأة من خلال تدخل الاله في التاريخ، فإن المسيحية الحسيدية تكون تدريجية تشارك فيها مجموعة إسرائيل بأكملها، بقيادة عدد كبير من (التساديك) Tsadecs، الذين لا يتوقعون أي مفاجأة التحولات، وتأثر الفكر الصهيوني بهذه الفكرة (المسيري، ١٩٩٩م، ج٥، ص٢٥٢).

ثانياً اليهودية الإصلاحية: كانت هذه المجموعة ثورة إصلاحية على المعتقدات اليهودية، أعطى المصلحون فكرة العودة والمسيح طابع إنساني، رفض ممثلوهم في مؤتمر (بيتسبرغ) فكرة العودة الشخصية للمسيح المخلص، واستبدلوها بفكرة العصر المسحاني، وهي فكرة تربط العقيدة المسيحية بروح العصر (المسيري، ١٩٩٩م، ج٥، ص٣٧٤).

ثالثاً اليهودية الأرثوذكسية: ظهرت هذه الصفة في قلب اليهودية عام ١٩٧٥م، في عصر التنوير اليهودي، حيث تم تحرير اليهود من قبل الدول الغربية، ولدت هذه المجموعة لمواجهة تطور وتجديد اليهودية الإصلاحية.

دافعت هذه الحركة عن بقاء الشتات اليهودي كما هي، ورفضت أي استعجال "مسيحاني"، وبالتالي أي عودة إلى أرض فلسطين قبل ظهور العلامات الإلهية لظهور المسيح، وضد الصهيونية بشكل حاد وقاطع، لكنها بعد ذلك تصهنت، ولم يبق سوى فرقة ناتوري كارتا، والتي تعتبران قيام دولة الاسرائيلية قبل مجيء المسيح ضلال واضح وخطيئة عظيمة، والجدير بالذكر أن أبناء طائفة ناتوري كارتا (٦٠) ألفاً لا يعترفون بدولة إسرائيل، على أساس أن دولة تحمل هذا الاسم لا يمكن إقامتها إلا بعودة المسيح (عبد الحميد، ١٩٩٦م، ص٢٦).

رابعاً اليهودية المحافظة: يعتقد المحافظون أن الأمل بالعودة إلى صهيون فكرة عزيزة على اليهودي يجب الحفاظ عليها، لكن هذا الأمل لا يتعارض بأي حال من الأحوال مع الولاء للوطن الذي يعيش فيه اليهودي، وهم لا يؤمنون بالعودة الفعلية والشخصية للمسيح، وبدلاً من ذلك طرحوا فكر العصر المسحاني الذي

سيتحقق تدريجياً، ويصبح إنشاء الدولة اليهودية في هذا الإطار خطوة أولى نحو تحقيق هذا العصر (المسيري، ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٣٩٢).

٢-٣. المبحث الثاني: زمان مجيء المسيح المنتظر وصفاته وأعماله

ترتبط فكرة المسيح المنتظر ارتباطاً وثيقاً بالإيمان باليوم الآخر، لأن الإيمان بمجيء المخلص في جميع الأديان يجعل الآخرة وقتاً يدل على زمن المسيح المنتظر، وقد يسبقه بوقت قصير، وقد يتعد عن ذلك وفقاً للنصوص من جهة، ووفقاً لآراء الأديان والمذاهب من جهة أخرى.

١-٢-٣. الموضوع الأول: أسرار مجيء المسيح المنتظر

تحدث الكتب اليهودية عن علامات تسبق ظهور المسيح المنتظر، ومجيئه أهمها:

- ١- وجود المملكة الرومانية: جاء في الاصحاح السابع من سفر دانيال أن أربع ممالك ستقام على أرض فلسطين وهي: أ- بابل، ب- فارس، ج- اليونان، د- الرومان. ثم يظهر ابن الإنسان، الذي هو المسيح المنتظر، ليؤسس مملكة لله على الأرض، ويقاتل آخر مملكة (رومانية) ويهزمها. يقول مفسر دانيال: «بما أن الحيوانات الأربعة تصعد من البحر، فهي لذلك تمثل ممالك بشرية الأصل، وبالتالي زائلة، وغير كونية، والحيوان الأول يرمز إلى بابل، والثاني كما يظهر من طبيعته ذات الجنبين يمثل مادي وفارس لا مادي وحدها، أما الثالث: فيشير إلى اليونان، في حين يرمز الحيوان الرابع بالذات إلى الامبراطورية الرومانية التاريخية» (عبدالحمد، ١٩٩٦م، ص ٣٧٩).

- ٢- عودة اليهود من الشتات: وتعتبر هذه العلامة من أهمّ العلامات التي تدل على بداية آخر الزمان، وظهور المسيح، وقيام الساعة. من أجل هذا يقول لوثر قائد حركة الإصلاح الديني المسيحي: «إنّ إعادة اليهود إلى أرض فلسطين، هو

تحقيق للنبوءات الواردة بالكتاب المقدس، تمهيدا لعودة المسيح إلى الأرض وحكمه لها مدة ألف سنة من القدس أرض ميعاد اليهود» (ألفا، ١٤١٢هـ، ج ٢، صص ٣٦٦ - ٣٩٩؛ عبد الحميد، ١٩٩٦م، ص ٧٤).

٣- الأحداث الطبيعية والفلكية: ويشير إلى ذلك سفر يوثيل في الإصحاح الثاني إذ جاء فيه: «وأجري آيات في السماء، وعلى الأرض دما ونارا، قبل مجيء يوم الرب العظيم الخيف، وهذا النص يدل على أن النهاية تسبقها بعض العلامات والإشارات في السماء وعلى الأرض.

٤- معركة هرمدون: يعتقد اليهود أن معركة كبيرة ستقع في هذه المنطقة، وستتوج بانتصار اليهود على أعدائهم، وظهور المسيح المنتظر، ويقبل المسيح إذ ذاك هدايا جميع الشعوب، ولكنه يرفض هدايا المسيحيين" (روهلنج؛ لوران، ١٩٩٨م، ص ٤٩).

٥- عودة النبي إيليا: وهو من أنبياء بني إسرائيل، كان معاصراً للملك أخاب سابع ملك إسرائيل، وكانت له معجزات كثيرة مذكورة في العهد القديم، وقد جرى المفسرون اليهود على التركيز على مجيء النبي إيليا عند تفسير سفر ملاخي (ظاظا، ١٩٧١م، صص ١٠٨-١٠٩).

٢-٢-٢. الموضوع الثاني: صفاته التي يتميز بها

هناك ثلاثة أوصاف في التوراة أنه نبي وكاهن وملك:

١- النبي: وعندهم «النبي» كما يقول ابن كمونة اليهودي: "من يؤدي أخبارا عن الله تعالى، ويمكن أن تستخدم كلمة «النبي»، وكذلك كلمة «الرسول»، بمعنى أدق من ذلك، وهو أنه مخاطبٌ باسم الله تعالى لإصلاح البشر... (ابن كمونة اليهودي، ١٩٨٤م، ص ٩٢).

٢- الكاهن: والكاهن عندهم هو الذي كان من نسل هارون عليه السلام.

٣- الملك: ويجب أن يكون الملك بينهم من وسط إخوتهم كما في التوراة: «ومتى بلغتم الأرض التي يورثها لكم الرب إلهكم (الكتاب المقدس، تثنية ١٤، ص ١٥-١٧) ورغم كل هذه الأوصاف الواردة في النصوص، نجد أنّ اليهود غالباً ما يتخذون بالمسحاء الكذبة ويتبعونهم، على أمل الخلاص والسعادة الأبدية التي عملوا من أجلها خلال تاريخهم الطويل، حيث انتقلوا من هزيمة إلى أخرى، لكن يمكن إرجاع الأمر الى المصادر العقائدية لليهود حيث ترى أنّ الحاخامات ورجال الدين أقدم من الكتب والنصوص. لذلك تحتوي النصوص على تفسيرات وتعابير لا يعرفها إلا هؤلاء الحاخامات.

٣-٢-٣. الموضوع الثالث: الأعمال التي سيفعلها المسيح المنتظر عند مجيئه

- ١- محاربة أعداء اليهود: يعتقدون أنهم سيحكمون العالم في زمن المسيح، وقبل ذلك لا بد من نشوب حروب شرسة بينها وبين الأمم الأخرى، وهذا ما ورد في التلمود" (روهلنج؛ لوران، ١٩٩٨م، ص ٤٩).
- ٢- ازالة المملكة الرومانية: كما جاء في كتاب دانيال عن المنتظر: «...وكنت لا أزال أراقب القرن من جراء ما تفوه به من عظام، حتى قتل الحيوان، سلطانه سلطان أبدي لا يفنى، ومملكه لا ينقرض...» (الكتاب المقدس، دانيال ١١، ص ٧-١٤).
- ٣- نسخ شريعة بني إسرائيل: جاء في كتاب حزقيال: «وأنت أيها المطعون الأثيم، ملك إسرائيل، يا من أزف يومه في ساعة العقاب النهائي، اخلع العمامة وانزع التاج، إلى أن يأتي صاحب فأعطيه إياه» (الكتاب المقدس، حزقيال ٢٥، ص ٢١-٢٧) وخلع العمامة هو استعارة لإزالة الناموس.
- ٤- إحلال العدل والسلام في الأرض: وصف إشعياء ذلك بقوله: «... حتى تنسكب علينا روح من السماء، فتتحول البرية إلى مرج مخصب، عندئذ سيكون العدل في الصحراء، ويقيم البر في المرج المخصب، فيكون ثمر البر سلاماً، فيسكن

شعبي في ديار السلام، وفي مساكن آمنة، وفي أماكن راحة مطمئنة...» (الكتاب المقدس، أشعيا ١٥، ص ٢٠-٣٢).

٥- هداية الناس والرفق بهم: ومن صفاته اللطف والرحمة على الناس، كما في سفر إشعيا: «... وضعت روحي عليه ليسوس الأمم بالعدل، وتحرر الجالسين في ظلمة الحبس...» (الكتاب المقدس، أشعيا ١، ص ٩-٤٢). هذه هي أهم الأعمال التي سيقوم بها النبي المنتظر حسب النصوص اليهودية وكلها تدور حول انتصار الشعب اليهودي، وتحرره من أعدائه، وبناء مملكة قوية لا تقوض ملكها.

٤. الفصل الثاني: عقيدة المسيح المخلص عند النصاري

٤-١. المبحث الأول: حياة بولس وانتشار عقيدة في الخلاص

المقدمة: لا يمكن لباحث أن يتحدث عن المسيحية إلا إذا سلط الضوء على بولس، فهو ثاني أهم شخصية في المسيحية بعد المسيح، وأخطر شخصية في تاريخ المسيحية لأنه فسّر بطريقة خاصة الرسالة التي نادى بها عيسى عليه السلام، فنظرياته التي قدمها في هذا الشأن انتصرت على كل ما فعله المسيح على الأرض.

شخصية بولس الرسول

يعدّ بولس الرسول أحد أبرز الشخصيات الكنسية الأولى في تاريخ المسيحية، أطلق عليه "رسول الأمم" (حبيب، ٢٠٠٢، ص ٧)، وعرف أيضاً برسول الوثنيين (الملغوث، ١٤٢٨هـ، ص ٢٢٠).

إنّ لبولس هذا شأنًا في النصرانية، فهي تُنسب إليه أكثر مما تنسب لأحد سواه (أبوزهرة، ١٤٠٤هـ، ص ٦٥)، فعلى الرغم من أنّ الديانة النصرانية تأخذ اسمها من عيسى المسيح، فإنّ بولس (الطرسوسي) هو مؤسسها الحقيقي (الياسري، ١٩٩٣م، ص ٢١)، واستحق بذلك أن يكون من الذين أثروا في تاريخ البشرية بشكل

جلي وواضح، لذا يقول مايكل هارت: «ليس هناك شخص لعب دورا من الضخامة، كالدور الذي لعبه بولس في إشاعة المسيحية» (هربت، ١٩٦٣م، ص ٣٦).

حياته

إن اسم بولس الحقيقي هو شاول وهو اسم عبري معناه -المطلوب - وقد ورد هذا الاسم في سفر أعمال الرسل في عدة مواضع (الكتاب المقدس، أعمال الرسل، ص ١-٥٨). وأما بولس فعناه الصغير، وبه كان يلقب بعد أن أعلن إتباعه للسيد المسيح وممن أكد ذلك المؤرخ اندرو ملر (Andrew Miller) (ملر، ٢٠٠٣م، مقدمة الطبعة العربية).

ولد في مدينة طرسوس (بوست، ١٩٦٦م، ص ٣٩٤)، في مقاطعة كيليكية (بوست، ١٩٦٦م، ص ٥٤٤)، حوالي السنة العاشرة من التاريخ الميلادي، وهو عبراني من سبط بنيامين، وكان أبوه من الفريسيين، فنشأ ابنه على مبادئ هذه الفئة الدينية المتحمسة، ولقد حصل على امتياز الجنسية الرومانية التي ورثها عن والده، ولقد تعلم في طرسوس صناعة الخيام، وكانت مهنة شريفة عند اليهود. (محمود، ١٤٠٨هـ، ج ١١، ص ٢٤٩).

أمّا نشأته، فيذكر مؤلف سيرته الدكتور: ف.ب ماير: أنه «في سن الخامسة بدأ يقرأ الكتاب المقدس، وفي السادسة أرسل إلى مدرسة أقرب معلم، وفي العاشرة تعلم الناموس الشفوي، وفي الثالثة عشر صار ابنا للناموس بموجب طقس معين... وبين سن الثالثة عشر والسادسة عشر أرسل إلى أورشليم لاستئناف دراسته لوظيفة ربي التي كان يطمع له فيها أبوه (ماير، ٢٠١٠م، ص ٢٢).

ثقافته

كانت طرسوس مركزاً من مراكز التهذيب العقلي، فقد كثرت فيها معاهد العلم

والتربية، وكانت مركزاً للفلسفة الرواقية التي ظهر تأثيرها في كثير من تعبيرات الرسول عن المبادئ المسيحية (بوست، ١٩٦٦م، ص ١٣٧). يشرح شارل جنبيير هذه البيئية قائلاً: «يتعذب الإله تماماً كما يتعذب الإنسان، ثم يموت كما يموت الإنسان، ولكنه يتغلب على الموت إذ يبعث من جديد، وأتباعه يمثلون رمزاً ويجدون كل عام بشكل ما مأساة حياته على الأرض (جنبيير، ١٩٦٩م، ص ٧٤).

خصائصه

إن لبولس صفات تميز بها وكانت من أسباب نجاحه، فقد كان مندفعاً، متعسفاً حاسماً في أحكامه، مسيطراً مجداً، متعصباً مبتدعاً، نخوراً أمام الناس، عنيفاً في غضبه قادراً على أن يستشعر أرق الحب والرحمة. ونجد كذلك بولس يعترف بعيوبه (الكتاب المقدس، كورنثوس ٩، ص ٢٠-٢٢).

تجديد بولس (دخوله في المسيحية)

أول ما يظهر بولس على صفحات العهد الجديد، يظهر في دور مضطهد أتباع المسيح، فقد جاءت في سفر أعمال الرسل عبارات مفصلة تبين أنه كان شديد العداء والخصومة للمسيحية، شديد التعذيب والتنكيل بأتباعها ومعتقها. وفي طريقه إلى دمشق حصلت له رؤيا (محمود، ١٤٠٨هـ، ج ١١، ص ٢٥٢). كانت السبب في تغير حياته، فبعد أن كان من ألد خصوم المسيحية سيتحول ليس فقط إلى داعية بل إلى رسول، دون سابقة إنذار ولا تمهيدات (حبيب، ٢٠٠١م، صص ٨٤١-٨٤٢).

رحلات بولس التبشيرية

بعد ثلاث سنوات من اهتداء بولس قرر أخيراً السفر إلى أورشليم قاصداً لقاء بطرس، ويذكر أنه قابله وحده من بين تلاميذ المسيح وقضى معه خمسة عشر

يوما، ثم رأى يعقوب أخ الرب، وهذا نص كلامه: «ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى اورشليم لأتعرّف ببطرس، فكثت عنده خمسة عشر يوما، ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب» (الكتاب المقدس، رسالة بولس إلى غلاطية ١، ص ١٨-١٩).

ثم سافر بولس في رحلة ثانية رغبة منه في تفقد المؤمنين في كل المدن التي بشر فيها، وحدث مشاجرة بينه وبين برنابا حتى فارق أحدهما الآخر، فسافر برنابا ومرقس بحرا إلى قبرص، أما بولس فاختر سبيلا واجتازا في سورية وكليكية، وعندما وصلا إلى تسالونيكي كرز بولس في المجمع لليهود والمتعبدن ومن يلقاهم في ساحة المدينة، وناقش بعض الفلاسفة الأبيقوريين والرواقيين (عبدالمسيح، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٥٠). ثم سافر إلى مكذونية، ومنها إلى كورنثوس حيث قضى ثلاثة أشهر، ثم اتجه إلى اورشليم لحضور عيد الفصح (عبدالمسيح، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٤٧).

أسباب نجاح دعوته

لقد نجح بولس في دعوته نجاحا كبيرا وهناك عدة أسباب ساعدت في تحقيق هذا النجاح نذكر منها: شخصيته الاجتماعية التي حظي بها والثروة والتعليم، ومواطنته الرومانية، والأهم من هذا كله كونه من زعماء اليهود المشهورين بتعذيب المسيحيين، فكان من الطبيعي أن ينصت له الناس بعد اعتناقه للمسيحية، وهكذا فقد استغل شخصيته القوية وخلفيته الفكرية انحصبة المشبعة بالأفكار والفلسفات الوثنية لتفريغ دعوة المسيح من تعاليمه (برون، ١٩٩٣م، ص ٢٢)، ومما ساهم في نجاح دعوته أيضا: أنه اعتنى بالتبشير بين الوثنيين أكثر من عنايته بالتبشير بين اليهود، والذي ساعد على قبول الوثنيين دعوته تلك التنازلات التي قدمها لهم فجعل الخلاص يكون بالإيمان وحده (الكتاب المقدس، رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١١، ص ٣-١٣).

محاكمته ووفاته

إجماع المسيحيين القدامى على أن بولس قتل بقطع رقبتة بحد السيف في عهد الطاغية "نيرون" سنة (٦٧ او ٥٦ م) (القيصري، ١٩٧٩م، ص ٨٩). يقول ول ديورانت معلقا على إعدام بولس: «لسنا نعرف حقيقة التهمة التي وجهت إليه، وأكبر الظن أنه اتهم في هذه المرة بما اتهم به هو وزملاؤه في تسالونيكي وهو أنهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين إنه يوجد ملك آخر يسوع وكانت هذه جريمة كبرى يعاقب عليها بالإعدام» (محمود، ١٤٠٨هـ، ص ٢٦٨).

تعاليم بولس وأثرها في المسيحية

لقد تضمنت رسائل بولس وأقواله جملة من العقائد التي كان لها أكبر الأثر في تشكيل المسيحية بعد المسيح عليه السلام، ومن هذه العقائد:

□. عقيدة الخلاص: (الكتاب المقدس، رسالة بولس إلى أفسس ٢، ص ٣-١٠؛ وديع،

١٩٩٤م، ص ٣٧).

٢. عقيدة المسيح ابن الله: (جستنيه، ١٤٢٠هـ، ص ١٧٥).

٣. عقيدة التجسد: (راتسجنر، ١٩٩٤م، ص ٦٢؛ الكتاب المقدس، رسالة بولس الأول إلى

تيموثاوس ٣، ص ١٦؛ الكتاب المقدس، رسالة بولس إلى كولوسي ١، ص ١٥؛ صبحي،

١٤٠٥هـ، ص ١٣٥).

٤. عقيدة الصلب والفداء: (عيد، ٢٠١٠م، ص ٦٠؛ الكتاب المقدس، رسالة بولس إلى أهل

رومية ٨، ص ٣٢؛ الكتاب المقدس، رسالة بولس إلى أهل غلاطية ١، ص ٥).

دعوة عالمية الرسالة: كانت رسالة المسيح خاصة ببني إسرائيل كما جاء في الأناجيل على لسان المسيح عليه السلام قوله: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (الكتاب المقدس، إنجيل متى، ١٥، ص ٢٤) ويرجع فضل تأصيل وإدخال فكرة العالمية إلى الديانة المسيحية إلى بولس، فهو أول من قال بها (شبي، ١٩٩٨م، ص ١١٦).

٤-١-١. الموضوع الأول: فكرة المسيح المخلص عند النصارى

إنّ فكرة المسيح المخلص اقتبسها النصارى من العقيدة اليهودية، وأسندوها إلى مسيحيهم عيسى عليه السلام، فكانت العدوى الفكرية، وهذه الفكرة حملها اليهود على مر التاريخ، ونقلوها إلى الدين المسيحي والدين الإسلامي، فكثيراً ما نرى من الإسرائيليات والخرافات، التي اكتظت بها ونأت عن حملها الكتب الإسلامية والمسيحية على السواء (الغندور، ٢٠٠٧م، ص ١٥٤).

وهذه الفكرة نجد فيها نقطتين:

الأولى: هي فكرة وجود مسيح مخلص بأوصاف خاصة في الإنجيل أنه متواضع وفقير، وليست له مملكة في الدنيا، وسينسخ شريعة موسى عليه السلام، وتكون شريعته عالمية لجميع الأمم، وزمان شريعته هو زمان سلام. (الغندور، ٢٠٠٧م، ص ١٥٥)، وهذه الفكرة يمكن التصديق بها؛ لأنها بمثابة البشارة بالنبي عليه السلام

الثانية: هي فكرة عودة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان ليكون منقذاً ومخلصاً للنصارى فقط (الغندور، ٢٠٠٧م، ص ١٥٥). وهذه الفكرة تشبه إلى حد كبير- فكرة المخلص عند اليهود-، مما يدل على تأثر النصارى باليهود بشكل كبير.

٤-١-٢. الموضوع الثاني: أساس عقيدة الخلاص عند النصارى

لا شك أنّ الخلاص عند المسيحيين النصارى يختلف في أسسه وأسبابه عن خلاص اليهود. وبينما كان خلاص اليهود يقوم بالدرجة الأولى على التخلص من القسوة والظلم اللذين كانوا يعاملون بهما اليهود، نجد أن الخلاص عند المسيحيين يعتمد على أسس أخرى، أهمها ما يلي:

الأساس الأول: وحدة الجنس البشري. الأساس العام الذي تقوم عليه عقيدة الخلاص عند النصارى يتلخص في أن البشر من أصل واحد، وهذا

الأصل هو- آدم وحواء - وهما قد أخطأ نتيجة أكلهم من الشجرة المحرمة، والبشر مخطئون، لأنهم متوالدون منهما (الكتاب المقدس، سفر التكوين ٦، ص ٢-٥). وقد اعتقد النصارى بفكرة صلب المسيح، وألوهية عيسى بصفته ابناً لله، وأن مرتبة الكمال في العبودية والخلاص هي: التألم من أجل إسعاد البشرية، كما تألم المسيح ابن مريم عليها السلام (الكتاني، ١٤٣٤هـ، ص ١٥٣).

الأساس الثاني: التوافق بين صفتي العدل والرحمة. يعتقد النصارى أن من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوه وطرد بها من الجنة، واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم تكن هناك طريق للجمع بين العدل والرحمة في نظرهم إلا بتوسط ابن الله وحده وقبوله أن يظهر في صورة إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان، ثم يصلب ظملاً ليكفر عن خطيئة البشر (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٧٣).

٤-١-٣. الموضوع الثالث: نشأة الخلاص المسيحي

الخطوة الأولى في نشأة الخلاص النصراني هي النظر في أقوال المخلص نفسه عيسى بن مريم عليه السلام هل نسب إلى نفسه الخلاص أم لا؟ لأننا إذا نسبنا إلى شخص معين عقيدة، فلا بد لهذا الشخص أن يقرر هذه العقيدة، وإلا فيكون هذا القول محض افتراء عليه، فالطريق الطبيعي أولاً هو النظر في أقوال المسيح عليه السلام (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٧٥).

يقرر أكثر الباحثين أنه لم توجد كلمة للمسيح يفسر فيها الخلاص، فلا يبرز هو دعواه أنه - المسيح - ولا يضيفي على اشتراكه مع الله أي ثوب بارز، ومن أشد ما يحير العقل قوله حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد: إنه يسوع المسيح (الكتاب المقدس، إنجيل متى، ١٦، ص ٢٠)، فن العسير أن يفهم الإنسان السر في هذا

المنع إذا فرضنا أنه كان يعد هذه الحقيقة من ضروريات الخلاص (هريوت، ١٩٦٣م، ج٣، ص٦٩٢).

ففقيدة الخلاص هي أساس النصرانية ورسول النصارى هو المسيح عيسى عليه السلام فإذا لم يبين عيسى والحواريون أساس الديانة، فلا بد أنها جاءت من مصدر آخر، له نفس منزلة عيسى بن مريم، سواء أكانت هذه المنزلة أصيلة أم مفتعلة (زادة، ١٤٠٧هـ، ص١٢١) إنَّ الباحثين النصارى يقولون: إنَّ لبولس منزلة كبرى في النصرانية، وتأسست على يده بنوع خاص مخالف لتأسيس المسيح لها (زادة، ١٤٠٧هـ، ص٧٨).

لذا يقول ولز: «إنَّ كثيراً من الثقافات العصريين يعتبرون بولس المؤسس الحقيقي للنصرانية» (هريوت، ١٩٦٣م، ج٣، ص١٢٨) ويقول مايكل هارت: «النصرانية لم يؤسسها شخص واحد، وإنما أقامها اثنان: المسيح، والقديس بولس؛ ولذلك يجب أن يتقاسما شرف إنشائها هذان الرجلان» (هريوت، ١٩٦٣م، ج٣، ص٢٣).

فالمسيحيون يعتقدون حتماً أنَّ بولس هو مؤسس المسيحية مع يسوع المسيح، ابن مريم، كما يعتقد بعض الفلاسفة المسيحيين أن بولس له الفضل الأكبر في تأسيس المسيحية، حتى قال بعضهم أنَّ المسيح ليس له دور في تأسيس المسيحية.

ونخلص ممَّا سبق: أنَّ بولس الذي ظهرت على يديه عقيدة الخلاص لم يلتق بالمسيح مدة حياته، ولم يتلمذ عليه، بل لم ير من تلاميذ المسيح سوى بطرس ويعقوب، ولقد عمل بولس على أن يضع تلاميذ المسيح أمام الأمر الواقع، خرج يبشر بتعاليمه، ثم رجع بعد أربع عشرة سنة ليعرض عليهم نجاحه بتعاليمه لا نجاحه بالدعوة إلى دعوة عيسى، وكان انتشار دعوة بولس بين الأمم التي بشر فيها بالمسيح سبيلاً إلى الغلبة على تلاميذ المسيح المعترين، وكان يدعو الأمم بتعاليم جديدة لا علاقة لها بإنجيل المسيح عيسى عليه السلام وكان يدعي أنَّ هذه التعاليم هي إلهام من المسيح.

٤-١-٤. الموضوع الرابع: انتشار عقيدة بولس في الخلاص

إنَّ عقيدة الخلاص التي قال بها بولس كان لها نصيب من الانتشار الواسع حتى أصبحت أساس المسيحية؛ وذلك يرجع إلى الأسلوب الذي استخدمه بولس في نشر المسيحية والطريقة التي سار عليها، إذ إنه رأى أن يخرج بالمسيحية من دائرتها الضيقة في بيت المقدس إلى الميدان الواسع في البيئات غير اليهودية من ناحية، وبين اليهود الذين يعيشون خارج دائرة أورشليم من ناحية أخرى، إذ إنهم وجدوا فيها- بعد الإصلاحات التي أدخلها بولس في نظره- ديانة تفي بحاجاتهم من حيث الانتساب إلى دين يستوعب كل مزايا ديانات العصر جميعاً (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٨٨).

٤-١-٤-١. بعض التغييرات التي أدخلها بولس على النصرانية لتخدم عقيدته

رغبة منه في جعل الدعوة المسيحية مقبولة لغير اليهود، أجرى بولس بعض التغييرات - من وجهة نظره - في الديانة المسيحية لتلائم هذا المجتمع الجديد. كما أوضحنا سابقاً، كانت أفكار بولس تدور حول فكرة الخلاص، وكانت العقيدة الأساسية التي كان يبلغ بها خارج أورشليم، وكان الهدف هو قبول عدد كبير من المسيحيين، والطريق إلى ذلك كان إرضاء هؤلاء، حسب أفكارهم؛ فإن التساهل في المعتقدات الموروثة عن موسى وعيسى عليه السلام قد اتضح، وإذا كان الأمر يقتضي تغييرها فلا مانع طالما أن ذلك يرضيهم (جنبير، ١٩٦٩م، ص ٩٣).

رأى بولس بوضوح: أن أتباع المشركين الجدد لن يقبلوا كل القبول (فضيحة الصليب)، وأن موت يسوع لمسيح عليه السلام يجب أن يفسر بشكل مرضٍ لجعله حدثاً ذا أهمية دينية عظيمة وعميقة (جنبير، ١٩٦٩م، ص ٩٣). تجاهل بولس فكرة صلب سيدنا عيسى عليه السلام، فتخيله كشخصية إلهية تسبق العالم نفسه في الوجود، ويمثل نوعاً من تجسيد لروح الإله الذي تخيله إنسان سماوي أبقاه إلى جانبه لفترة طويلة،

حتى نزل إلى الأرض ليخلق حلقةً إنسانياً جديداً فيه، يكون آدمها (جنيسير، ١٩٦٩م، ص ١٠٥). هكذا أصبح موت عيسى عليه السلام في تصور بولس واضح المفهوم.. بنو البشر يتحملون ثقل خطاياهم. لم يجدوا طريقاً للنور الإلهي، وأراد المسيح أن يهديهم إلى الطريق، فنقل عنهم خطاياهم وكفر عنهم بعذابه وموته، وهكذا أصبحت - الفضيحة الكبرى- المزعومة: أعظم سر، والهدف والسبب الأول لظهور المسيح عليه السلام برسالته (جنيسير، ١٩٦٩م، ص ١٠٨).

ومن رسائل بولس «يريدنا الله ألا نبحث عن الخلاص والقداسة إلا بدم ابنه، لأنه لا فاد إلا هو، ولأن موته له تأثير عجيب» (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٩٤). وهكذا فسّر بولس (الصلب)، ومن أجل إكمال الحلقة بأكملها، جاء بولس إلى الطقوس والشعائر وفسرها كتفسير مكمل لعملية الصلب. فشرع بولس بالحاجة إلى الكشف عن المغزى العميق لتقليد (تناول الخبز جماعة)، ووجد تفسيراً لذلك ربطه برباط لا ينفصل عن عذاب يسوع عيسى عليه السلام الذي تحمله خلاص البشرية، وربطها بمفهوم التضحية من أجل الكفارة ومن أجل الاقتراب والمشاركة في الذات الإلهية، فقد جعلها هدفاً لسر نبيل، وتذكير ورمز حي - أرادها يسوع عيسى عليه السلام لنفسه - كما ادعى بولس أننا في ذلك من عذاب الصليب (جنيسير، ١٩٦٩م، ص ١٠٩). وهكذا اتخذت طقوس التعميد (بوست، ١٩٦٦م، ص ٨٤)، معنى يقرب من معنى العشاء الرباني (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٩٣).

يقول: «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (الكتاب المقدس، رسالة إلى مؤمني غلاطية، ٣، ص ٢٧). وعلى هذا، فقد ظهرت معالم عقيدة الخلاص التي أدخلها بولس في المسيحية وقوامها: «المسيح تجسد وصلب وقام من أجل» المسيح إله متجسد في صورة بشرية، تحمل ذنوب البشر على الصليب، وذلك من أجل أن يخلصهم (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٩٣).

والتعميد والعشاء الرباني يمثلان صلة روحية بعقيدة الخلاص، وقد أصبحت

هي العقيدة الأساسية والركيزة الأولى للمسيحية؛ لأنها تمثلت في رسائل كتبها بولس، بينما كانت السمة الغالبة على تعاليم عيسى أحاديث شفوية (شبي، ١٩٩٨م، ص ٩٤). فرسائل بولس كانت تدور حول فكرة الخلاص، وهي العقيدة الأساسية التي كان يبشر بها، وذلك من أجل استقطاب العدد الأكبر من المسيحيين وإرضائهم، ولم يتمكن بولس من إقناعهم بقبول دعوته، فلجأ إلى تفسير قضية صلب المسيح عيسى عليه السلام. ولكنه تجاهلها فتصور المسيح شخصية إلهية على الأرض، ومحتوى رسائل بولس تدور حول قضية الخلاص والقداسة لسيدنا عيسى عليه السلام لأنه هو المخلص للبشرية.

والنصارى يؤمنون بالمخلص، ويعتقدون أنه من اللازم لإتمام عملية الخلاص أن يكون هناك مخلص، وأن يكون هذا المخلص مشتركاً من اللاهوت ومشاركاً أيضاً من الجنس البشري؛ لذ كان لا بد أن يكون إلهاً وإنساناً في الوقت نفسه وهذا المخلص هو المسيح عيسى عليه السلام ولا خلاص بدون المسيح (شبي، ١٩٩٨م، ص ٩٩).

٤-٢. المبحث الثاني: ألقاب المسيح باعتباره مخلصاً

إنّ الخلاص النصراني يقوم على أساس أنّ المسيح هو المخلص ولا مخلص سواه، وقد أطلق النصارى عليه كثيراً من الألقاب والتي تعبر عنه كمخلص.

٤-٢-١. الموضوع الأول: الألقاب التي أطلقت على عيسى في العهد الجديد

ذكر المسيح في العهد الجديد بأسماء وألقاب كثيرة، ومعظمها أطلقت عليه باعتبار الوظيفة التي ألصقها النصارى به وهي وظيفة المخلص، نقتصر على الألقاب الأكثر تداولاً وذكرها بين النصارى والتي يظهر فيها وضوح إطلاقها على المسيح المخلص، وهذه الألقاب هي:

أولاً: المسيح: يعد لقب «المسيح» أكثر الألقاب تداولاً بين النصارى، وذكرها

في الكتاب المقدس وهو اللقب الأساسي للمخلص عندهم، ولقد لقب المسيح بهذا اللقب؛ لأنه مكرس للخدمة والفداء (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٣١٧). والمرادف لهذا اللقب - مسيا (الخضري، ١٣٠٤هـ، ج ١، ص ٤٠)، وكلمة مسيا، أو مشيخا- عبرية الأصل، ولقد تُرجمت إلى اليونانية، كريستوس وتعني: الممسوح، فكلمة- مسيا، تعني: ممسوح، وكلمة- المسيح، تعني: الممسوح، (الخضري، ١٣٠٤هـ، ج ١، ص ٤٠)، وهذا يعني أن لقب المخلص الذي أطلق على عيسى ﷺ هو لقب باطل، لأن عيسى ﷺ لم يطلقه على نفسه، بل الذي أطلقه عليه هو بولس في رسائله كما صار واضحاً.

ثانياً: ابن الله: وإطلاق لقب -ابن الله- على المسيح يختلف عن إطلاقه على غيره، إذن، فإطلاق لقب، ابن الله، على المسيح يدل على ألوهيته- أي أصل من أصول الإيمان- لذلك يقولون إنه-ابن الله-أي ذات الله، وإزاء هذا يقولون إن إطلاق لقب، ابن الله، لا يدل على ولادة طبيعية بالمعنى الحقيقي، بل هو، ابن الله، بالمعنى المجازي (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٢٤٣). وكلمة، ابن في الاصطلاح -ابن الله- لا يراد بها المعنى الحرفي، بل المعنى المجازي، إذ يراد بها (الكائن الذي يعلن الله غير المنظور)، فالكنيسة الأولى لم تطلق لقب، ابن الله. وكذلك إن إطلاق لقب، ابن الله، على المسيح بالمعنى الذي يراد منه الألوهية لم يعلن في أسفار العهد القديم، إنما هو من تعليم بولس وإعلانه، حيث التي اعتاد على تسمية المخلصين بأنهم أبناء الله (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٣٠٣).

ثالثاً: كلمة الله: تعد (كلمة الله) من أهم ألقاب المسيح التي يقولون إنها تدل على ألوهيته- التي هي أهم صفات المخلص، وإن كان البعض يعتبره اسماً (العثميين، ١٤٣٤هـ، صص ٤١-٤٢)، لا لقباً؛ وذلك ليدل على مدى ألوهية المسيح وأزليته، فالمسيح (كلمة الله) لأنه في نظرهم المعبر عن ذات الله، أي أن المسيح كلمة الله، أي فكره ونطقه، فالله يفكر، وفكره هو كلمته ونطقه، وهذا الفكر يولد

فيسمي، ابنا، ويعبران، الكلمة، والابن، عن شخصية الله تعالى، على أن ثمة فارقاً بين فكر الإنسان وفكر الله، فالإنسان فكر كثيرة وآراء متباينة، ولكن الله فكرة واحدة وعنده كلمة واحدة (شيلي، ١٩٩٨م، ص ٣٦٣).

رابعاً: الرب: تعد كلمة (الرب) من أهم الألقاب التي نسبت إلى المسيح ﷺ، والتي تبرز المهمة التي ألقوها بالمسيح، وهي الخالص من أجل البشر. وقد استخدمت هذه الكلمة في اللغة اليونانية القديمة لتعني مالك الشيء أو صاحبه، وقد استخدمها العهد الجديد بهذا المعنى؛ وذلك مثل ما جاء في إنجيل مرقس (الكتاب المقدس، إنجيل مرقس ١٢، ص ٩). واستخدمت أيضاً كلمة (الرب) كلقب احترام من الابن لأبيه كما في متى (الكتاب المقدس، إنجيل متى ٢١، ص ٣).

٢٦٥

محمد الأمين
في القرآن والتفسير

مقومات ضرورة حضور المسيح للإنسان المعاصر من منظور الأديان الإبراهيمية مع التركيز على رؤية الإسلام - دراسة مقارنة

٤-٢-٢. الموضوع الثاني: الألفاظ التي أطلقت على عيسى ﷺ في العهد القديم ولقد استشهد النصارى بالعهد القديم في إطلاق بعض الألقاب على المسيح، حيث يظهر فيها بتفسيراتهم مهمة المسيح كخالص للبشر. وأهم هذه الألقاب وأشهرها:

اولاً- عمانوئيل: أطلق هذا اللقب على المسيح ﷺ، واعتبر إطلاقه علامة على أنه الخالص، جاء في إنجيل متى (فستد ابنا وتدعو...، وهذا دلالة - في نظرهم - على أنه هو الخالص، فالمقصود بعمانوئيل هو المسيح، والعدراء هي مريم (الكتاب المقدس، إنجيل متى ١، ص ٢١-٢٣). وعمانوئيل - كما جاء في قاموس الكتاب المقدس - اسم عبري معناه (الله معنا) إنه الابن الذي تحبل به العذراء وتلده (بوست، ١٩٦٦م، ص ٤٢٢)، لقد تنبأ أشعيا بمولد عمانوئيل، أي المسيح المنتظر قبل مولده بسبعة قرون وثلث، وكانت تنبؤاته رمزاً للمسيح ﷺ (بوست، ١٩٦٦م، ص ٤٣٨).

واعتبر النصارى أن ما جاء في سفر أشعيا إنما هو رمز ودلالة على المسيح عيسى بن مريم ﷺ باعتباره مخلصاً، فعمانوئيل الذي يعني أن الله - المسيح ﷺ -

معهم هو الذي جاء ليخلصهم وينقذهم من الخطايا.
 ثانيا- ابن داود: من الألقاب التي أطلقها النصارى والأنجيل على المسيح عليه السلام
 ابن داود، لذلك نجد اهتمام النصارى بـداود، لأن المسيح سيجلس على كرسيه
 كما يدعون (بوست، ١٩٦٦م، ص ٣٥٦). وهناك نبوات تشير بطريقة غير مباشرة إلى
 المسيح، وبطريقة مباشرة إلى الملك العتيد- أي داود- الذي من صلبه سيخرج
 المسيا المنتظر. (الخصري، ١٣٠٤هـ، ج ١، صص ٣٠-٣١).

٥. الفصل الثالث المهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة

٥-١. المبحث الأول: عقيدة المهدي المنتظر عند أهل السنة والجماعة

جاء الإسلام؛ ليكون الناس في فضل ورحمة وعدالة للفوز في الدنيا والآخرة لأنَّ
 الإسلام هو الدين الأعظم، وهو دين العدالة الشاملة، ومن شموليته أن جعل الله
 تبارك وتعالى- لهذا الدين رجالاً لا تكل سواعدهم من حمل الدين والدعوة،
 وكلما ظهرت البدع، وقويت شوكتها وأهلها، وكانت لهم الصولة والجولة، قيض
 الله تبارك وتعالى لهم رجالاً صادقين، للسنة النبوية تابعين وبالكتاب عاملين،
 يعيدون الأمة إلى صوابها وطريق رشادها. هذه مسيرة معروفة في دين الإسلام،
 وقد أصبحت من بدهيات الأمور في مسيرة هذه الأمة العظيمة، ومن تتبع
 التاريخ والواقع يدرك ذلك تمام الإدراك. بعد السلسلة التي أسسها رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن بعده الخلفاء وأئمة الصلاح والعلماء، تأتي الدورة الأخيرة، من
 هذه السلسلة الطويلة، وهي الصحوه الأخيرة الكبرى لهذه الأمة، وتطلق
 انطلاقها الكبيرة الشاملة كما بدأت؛ وذلك عند خروج الخليفة الراشد محمد بن
 عبد الله الحسيني الهاشمي عليه السلام الملقب ب- المهدي-. لإحياء الروح عند الأمة بعد
 ما تكون الفتن أخذت منهم ما أخذت.

لو نظرنا في تاريخ امتنا الإسلامية ومشوارها الحضاري النهضوي، لوجدنا أن ظهور المجددين فيها أمر طبيعي جداً، وهو أمر يتكرر فيها وبشكل مضطرب لذلك .. ومن السذاجة والسفه، أن ينظر إلى قضية ظهور دعوة الإمام المهدي على أساس أنها خرافة من الخرافات؛ أو من الأمور الرمزية التي تتأول تأويلات منطقية عقلية مجردة، ومن ثم الطعن فيمن يذكرها، أنه لا يذكرها إلا لترويح نفوس هذه الأمة المهزومة، لبث روح الأمل، ومن ثم النتيجة العكسية وهي الدعة والتواكل حتى ظهور دعوة ذلك الإمام! هذا الأمر مرفوض، فالرواية الصحيحة هي الفيصل، لا العقل المجرد والرأي المنفرد. إن العقل إن حكم، يجب أن تكون له القدرة أيضاً في تقبل العقل الآخر في الحكم المضاد، ولكن من حصافة العقل وفطنته، أن يجتمع على ما صح من النقل لكلام المعصوم عليه السلام، وهو الذي لا ينطق عن الهوى. وما قاله الرسول صلى الله عليه وآله، يجب الأخذ به لا محالة، وهو الصحيح الذي لا يقبل النقد (العنيزي، ١٤٢٤هـ، صص ٣٧٤-٣٧٥).

١-١-٥. الموضوع الأول: دلالة كلمة «المهدي» في اللغة والاصطلاح

إن كلمة (مهدي) في أيسر تصريفاتها: اسم مفعول، وهي توحى بوقوع فيض من الهداية على هذا المهدي (الفيروز آبادي، ١٩٩٨م، ج٤، ص ٣٩٥)، قال في القاموس: والمهدى - بضم الهاء وفتح الدال- الرشاد والدلالة، ويذكر- يعني: الدليل، والمهدى: النهار (الفيروز آبادي، ١٩٩٨م، ج٤، ص ٣٩٥)، تقول: هداه هدى وهدياً، وهديه بكسر الهاء: أرشده، فهدى واهتدى، يعني: أحدهما - اهتدى- لازم، والآخر مهتدي (الفيروز آبادي، ١٩٩٨م، ج٤، ص ٣٩٥).

وهداه الله الطريق، وله، وإليه، وهو لا يهدي الطريق، ولا يهتدي ولا يهدي، وهو على مهيدته: على حاله، ولا مكبر لها، (الفيروز آبادي، ١٩٩٨م، ج٤، ص ٣٩٥). وقال ابن الأثير: المهدي الذي هداه الله إلى الحق، وقد استعمل في الأسماء حتى

صار كالأسماء الغالبة (ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٢٥٤).
 والمهدي في اللغة اسم مفعول من (هدى)، والهدى هو الرشاد. قال
 الجوهري في الصحاح، الهدى: الرشاد والدلالة- يؤنث ويذكر - يقال: هداه الله
 للدين هدى، وقوله تعالى: «أولم يهد لهم» (السجدة، ٢٦).
 قال أبو عمرو بن العلاء (ابن خلكان، ١٩٠٠م، ج ٣، ص ٤٦٦): «أو لم يبين لهم،
 وهديته الطريق والبيت هداية: أي عرفته» (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ج ٦، ص ٢٥٣٣).
 ويفهم من كلمة مهديته أنها حاله المستقرة، يعني أن المهدي يمكن أن يكون
 لقب بهذا؛ لأن حاله الهدائي الراقي مستقر لا يتقلب، وهو محفوظ عما يعتري
 قلوب غير الراسخين في العلم والحال، وليس لأنه كان ضالاً فهداه الله (الفيروز
 آبادي، ١٩٩٨م، ج ٤، ص ٣٩٥).

يتضح من الكلام السابق أن كلمة (مهدي) بمعنى الهداية والرشاد، والمراد
 بالمهدي هنا: هو الذي بشر به رسول الله ﷺ أنه يجيء في آخر الزمان، ويؤيد
 الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية، ويكون
 من أهل بيته ﷺ، ويخرج في زمنه عيسى عليه السلام، والدجال.

٥-٢-١. الموضوع الثاني: اسم المهدي ونسبه وكنيته

اسم المهدي (محمد)، واسم أبيه (عبد الله)، فهذا الرجل اسمه كاسم رسول
 الله ﷺ، واسم أبيه كاسم أبي النبي ﷺ، فيكون اسمه محمداً أو أحمد بن
 عبد الله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم من ولد الحسن بن علي
 (رضي الله عنهم)، فعن النبي ﷺ رسول الله قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول
 الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
 واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» (الأزدي،
 ١٤١٧هـ، ص ٧٦٥).

والمهدي لم يولد بعد، وسيولد ويخرج في آخر الزمان، وقت وقوع الفتن وامتلاء الأرض جوراً وظلماً كما سبق في الحديث، فالمهدي حقيقة لا جدال فيها ولا مرأى، إنه رجل من أمة محمد، وهو صاحب رسالة حقيقية حيث يعمل على نشر تعاليم الإسلام، وقيم الخلافة الراشدة، ويكون حكماً عادلاً رحيماً بالمسلمين في وقت تشهد فيه الأمة فتناً شتى وظلماً وجوراً وضعفاً، وهو من علامات الساعة الكبرى التي ينتظرها المسلمون.

وأما نسبه: فالروايات الكثيرة تبين لنا أنه من ولد فاطمة البتول، ابنة النبي المصطفى ﷺ وعن رسول الله ﷺ. فهذه الأخبار كلها تؤكد أن المهدي من ذرية رسول الله ﷺ، من ولد فاطمة الزهراء، وهذا عليه جماهير الأمة، فلا يسوغ العدول عنه ولا الالتفات إلى غيره من الأحاديث الضعيفة والموضوعة. وأما كنيته: يكنى المهدي عند أهل السنة والجماعة بكني مستوحاة من أقوال الرسول وما دوتته كتب المتون والحديث، ومن هذه الكني: ١- أبو عبد الله. ٢- أبو القاسم، وأنه جمع له بين كنية النبي واسمه ﷺ).

١-٣. الموضوع الثالث: مكان ظهوره ومدة مكثه في الأرض

وأما مكان ظهوره ومدة مكثه في الأرض: فليست هناك روايات صحيحة صريحة تدل على مكان ظهوره، أو الزمن الذي يخرج فيه، ولكن أهل العلم استأنسوا في بيان ذلك من مفهوم بعض الروايات وإن لم تكن قطعية. فعن ثوبان (العسقلاني، ١٤١٧هـ، ج ٢، ص ٢٩). كما دل على ذلك نص الأحاديث (ابن كثير، ٢٠٠١٨، ص ١٩). فهنا لم يحدد اسم المهدي وإنما هناك إشارة صريحة بأنه المهدي، وقد دلت الأحاديث التي وردت في الصحيحين:

١- انه عند نزول سيدنا عيسى ابن مريم من السماء يكون المتولي لإمرة المسلمين رجلاً منهم.

٢- أن حضور أميرهم للصلاة، وصلاته للمسلمين، وطلبه من عيسى ابن مريم عليه السلام عند نزوله أن يتقدم ليصلي بهم - يدل على صلاح هذا الأمير وهداه. وعن أم سلمة (رضي الله عنها) كذلك (النيسابوري، ١٤٣٥هـ، ص ٩٣٨). وأنه يؤيد بنصر الله، فيهلك الله أعداءه بالخسف. والخسف يكون بقرية في بلاد الشام تُدعى حرسنا (السفاري، ١٤٠٢هـ، ج ٢، ص ٧٧)، وعنهما. أو قال: تسعا (الطبراني، ١٤٠٤هـ، ج ٧، ص ٣١٥).

ومن مجمل الروايات السابقة يتبين لنا أن المهدي رجل صالح يخرج في آخر الزمان، ويأوي إلى مكة هارباً من المدينة، فيبايع بين الركن والمقام عند الكعبة المشرفة، فيبعث إليه جيش لقتله فيخسف بهم، وينصره الله ويؤيده فيحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الناس، ويعم الرخاء والنعمة بزمانه، وأن أكبر مدته تسع وأقلها خمس أو سبع، ولعله هو الخليفة الذي يحثي المال حثياً والله تعالى أعلم. ويلتقي مع نبي الله عيسى عليه السلام فيوم الأمة وعيسى عليه السلام يصلي خلفه، ويخرج معه ويساعده على قتل الدجال، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

٥-٢. المبحث الثاني: صفات مهدي عند أهل السنة كما وردت في حديث النبي صلى الله عليه وآله

وأما صفته: فهي واردة في السنة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي مني، أجلى الجبهة (ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٢٩٠)، أفنى الأنف (ابن الأثير، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ١١٦)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، ويملك سبع سنين (ابن حنبل، ١٤١٦هـ، ج ١٧، ص ٢١٠).

ومن الأمور الدالة عليه، أنه يخرج في زمان ساد فيه الجور والظلم، فيقيم هو بأمر الله العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة، حيث يسقيه الله الغيث فتمطر السماء كثيراً لا تدخر شيئاً من قطرها، وتوتّي

الأرض أكلها لا تدخر عن الناس شيئاً من نباتها، وتكثر المواشي بسبب الخيرات، ويفيض المال فيقسمه بين الناس بالسوية.

٥-٢-١. الموضوع الأول: أمارات ظهور دعوة المهدي

إنّ من أهمّ الأمارات التي تتقدم ظهور دعوة المهدي ما يلي: ١- يأتي في زمان ساد فيه الجور، وعمه الظلم، فيقيم الحق والعدل بأمر الله، وينشر الله به الخير على الأمة، فعن النبي ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» (الأزدي، ١٤١٧هـ، ص ٧٦٥).

وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ قال: (الأزدي، ١٤١٧هـ، ص ٧٦٦).

قال رسول الله ﷺ (المصدر نفسه، ص ٧٦٦). يأتي في زمن اختلاف بعد موت خليفة، وصراع على السلطة كما سبق في حديث أم سلمة (رضي الله عنها) (الأزدي، ١٤١٧هـ، ص ٧٦٦).

٥-٢-٢. الموضوع الثاني: واما الأمارات التي تدل على أنه هو المهدي المعني

الممدوح لا غيره

١- يخرج من المدينة هارباً إلى مكة، ولا يعلم بذلك أصلاً، فيصلحه الله في ليلة واحدة، كما سبق في حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: «قال رسول الله ﷺ المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة واحدة» (الهندي، ١٤٠٥هـ، ج ١٤، ص ٢٦٢).

٢- يستخرجه ناس من بيته وهو كاره، - كما سبق في حديث أم سلمة (رضي الله

عنها) برواية أبي داود، والمقام... الحديث. (10) (الهندي، ١٤٠٥هـ، ج ١٤، ص ٢٦٤)،
 والذين يباعدونه بين الركن والمقام قوم ضعفاء قليلون.
 ٣- يأتي جيش من الشام لمحاربتة، فيخسف الله بهم بالبيداء التي بين مكة
 والمدينة، كما سبق في حديث أم سلمة (رضي الله عنها) «ويبعث إليه بعث من الشام،
 فيخسف بهم بالبيداء بين... والمدينة»، الحديث (الألباني، ١٤١٩هـ، ج ٢، ص ٣٠٧).
 وعن حفصة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيعوذ بهذا البيت (يعني
 الكعبة) قوم ليست لديهم منعة ولا عدد ولا عدة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا
 كانوا بببداء من الأرض خُسف بهم» (الألباني، ١٤١٩هـ، ج ٢، ص ٣٠٧). وعن
 حفصة قالت: قال رسول الله ﷺ (النيسابوري، ١٤٣٥هـ، صص ١١٥٤-١١٥٥).
 وعن النبي ﷺ قال: (النيسابوري، ١٤٣٥هـ، صص ١١٥٤-١١٥٥). وعن عائشة قالت:
 على نياتهم» (النيسابوري، ١٤٣٥هـ، ص ١١٥٥).

ففي هذه الروايات الثلاث عن أمهات المؤمنين جميعاً، إشارة صريحة للعائد
 بالبيت وأنه من قریش، وأنه يؤيد بنصر الله، فيهلك الله أعداءه بالخسف.

٢-٣- الموضوع الثالث: تواتر أحاديث المهدي

قد نصّ على تواتر الأحاديث في المهدي تواتراً معنوياً عدد من الأئمة والعلماء
 كالحافظ أبو الحسن الآبري والشيخ محمد صديق خان بن حسن القنوجي والزركلي
 (الغفيلي، ١٤٢٢هـ، ص ٨٤؛ الحنبلي، ١٤١٠هـ، ج ٤، ص ٣٣٧؛ الزركلي، ٢٠٠٢م، ج ٦، صص ١٦٧-
 ١٦٨؛ القنوجي، ١٤١٢هـ، ص ١٤٩). ويقول ابن تيمية: «الأحاديث التي يحتج بها على
 خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم»
 (الحراني، ١٤٠٦هـ، ج ٤، ص ٩٥). ويقول العلامة محمد السفاريني: «وقد كثرت
 الروايات بخروجه (يعني: المهدي)، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين
 علماء السنة حتى عد من معتقداتهم...» (السفاريني، ١٤٠٢هـ، ج ٢، ص ٨٤).

وقال العلامة محمد بن جعفر الكاظمي: والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول عيسى بن مريم عليه السلام، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة (الزركلي، ٢٠٠٢م، ج ٦، صص ٧٢-٧٣؛ السفاريني، ١٤٠٢هـ، ج ٢، ص ٨٤).

وقد أحصى فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر في كتابه - القيم عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: «عدد الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي فبلغوا (٢٦) صحابياً، كما أحصى عدد الأئمة الذين خرجوا هذه الأحاديث والآثار في كتبهم فبلغوا (٣٦) إماماً، منهم أصحاب السنن الأربعة والإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وغيرهم، كما ذكر بعض من ألف في شأن المهدي، والذين حكموا على أحاديث المهدي بالتواتر، وذكر أيضاً بعض العلماء المحققين الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وهم جمع كبير» (العباد، ١٩٦٩م، ص ١٥).

وحاصل ما قيل فيه: أن المهدي رجل من أهل البيت، اسمه محمد بن عبد الله، من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثم من ولد الحسن بن علي (رضي الله عنهما) فهو علوي فاطمي حسني، يصلحه الله في ليلة، فيوفقه ويفهمه ويرشده، ويعطيه بسطة في العلم واقتداراً على تحقيق العدل، بعد أن لم يكن كذلك. فالمهدي في عقيدة أهل السنة والجماعة، يولد بعمر إنسان عادي، يعيش بين الناس، ويعرفه علماء الأمة لظهور علامات الصلاح عليه، ثم يبدأ فتوحاته ونصرته.

٥-٣. المبحث الثالث: التشكيك في فكرة الإمام المهدي عليه السلام

٥-٣-١. الموضوع الأول: الأدلة النقلية

أما الأدلة فهي كثيرة ومن جملتها الآيات والروايات، فالاستدلال بالروايات الإسلامية على بطلان التشكيك: ومن باب المثال نقرأ بعض الروايات في كتاب

«الإمام الصادق: حياته و عصره - آراؤه و فقهه» (أبو زهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٩٩). و كذلك كتاب «تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا (رضا، ١٣٦٧هـ، ج ٩، صص ٤٩٩-٥٠٧). هناك بعض قضايا مهمة قبل أن اشرع بالبحث أود أن نبينها كقائمة لتحقيق الهدف.

الأولى: أي مسألة تاريخية إذا ما أردنا إثباتها فهناك طريقتان لإثباتها. أحدهما: التواتر. ثانيهما: حساب الاحتمال.

والتواتر كما تعلمون يعني: أن يخبر بالقضية مجموعة كبيرة من المخبرين بحيث لا نَحْتَمِل اجتماعهم واتفاقهم وتواطئهم على الكذب، مثل هذا الخبر يقال له الخبر المتواتر، هذا طريق لتحصيل العلم بالقضية والمسألة التاريخية.

الطريق الثاني: أن نفترض أن الخبر ليس متواتراً، كما إذا أخبر به واحد أو اثنان أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة من دون تواتر، ولكن انظمت إلى ذلك قرائن من هنا وهناك، يحصل العلم بسببها على مستوى حساب الاحتمال، هذا الخبر هو في الحقيقة ليس خبراً متواتراً، لكن لانضمام القرائن حصل العلم. فهنا حصول العلم يحصل بحساب الإحتمال، يعني تقوي القيمة الاحتمالية بسبب انضمام القرائن. إذن، حصول العلم بأي قضية تاريخية يتم من خلال أمرين: من خلال التواتر، ومن طريق حساب الإحتمال بتجميع القرائن. هذه القضية الأولى التي أحبيت الإشارة إليها.

الثانية: على أساس هذه القضية ليس من الحق وليس من الصواب أن نأتي إلى الروايات الدالة على ولادة الإمام المهدي عليه السلام أو أي قضية ترتبط بالإمام المهدي (سلام الله عليه) ونقول: هذه الرواية ضعيفة السند، الرواة مجاهيل، هذا مجهول أو ذاك مجهول، هذه الرواية الأولى إذن نطرحها، الرواية الثانية الراوي فيها مجهول إذن نطرحها، والثالثة كذلك، الرابعة هكذا.. هذا غير المتواتر، أما في الخبر المتواتر فلا معنى لها.

الثالثة: إذا فرض أن لدينا مجموعة من الأخبار تختلف في الخصوصيات والتفاصيل، لكن الجميع يشترك في مدلول واحد من زاوية، كما لو فرضنا أنه جاءنا مجموعة كبيرة من الأشخاص يخبروننا عن تماثل ذلك الشخص المريض للشفاء، لكن الشخص الأول جاء وأخبر بالشفاء في الساعة الواحدة، والثاني حينما جاء أخبر بالشفاء أيضاً لكن في الساعة الثانية، والثالث حينما جاء أخبر بشفاؤه لكن في الساعة الثالثة، فاختلّفوا في رقم الساعة، لكن الكل متفق على أنه قد شوفي، والخامس أو السادس جاء وأخبر بالشفاء لكن بهذا الدواء، والآخر قال بذلك الدواء، فكان الاختلاف بمثل هذا الشكل، أي: اختلاف في الخصوصيات، لكن الكل متفق من زاوية واحدة، وهي أنه قد شوفي. ففي مثل هذه الحالة هل يثبت الشفاء؟ نعم أصل الشفاء يثبت بنحو العلم.

والنكته في ذلك، أن المخبر الأول في الحقيقة يخبر بخبرين لا بخبر واحد: الخبر الأول الذي يخبر به أنه شوفي، والخبر الثاني أنه شوفي في الساعة الأولى، الثاني حينما يخبر أيضاً يخبر بأنه شوفي، والثالث حينما يخبر أيضاً يخبر بأنه شوفي، إذن هم متفقون في الأخبار الأول أنه شوفي، لكن يختلفون في الأخبار الثاني، إذن في الأخبار الأول التواتر موجود والاتفاق بين الجميع موجود. ومن هنا نخرج بهذه النتيجة: أن الأخبار الكثيرة إذا اتفقت من زاوية على شيء معين فالعلم يحصل بذلك الشيء، وإن اختلفت هذه الأخبار من الجوانب الأخرى في التفاصيل.

وبعد هذا فليس من حقنا أن نناقش في روايات الإمام المهدي عليه السلام ونقول هذه مختلفة في التفاصيل، واحدة تقول بأن أم الإمام المهدي عليها السلام اسمها نرجس والثانية تقول أن أم الإمام عليه السلام اسمها سوسن والثالثة تقول اسمها شيء ثالث، أو أن واحدة تقول ولد في هذه الليلة والثانية تقول ولد في تلك الليلة أو واحدة تقول ولد في هذه السنة والأخرى تقول في السنة الأخرى، فعلى هذا الأساس

هذه الروايات لا يمكن أن نأخذ بها، وليست متواترة وليست مقبولة، لأنها تختلف في التفاصيل، ولا تنفع في إثبات التواتر وفي تحصيل العلم بولادة الإمام (سلام الله عليه)، لأنها مختلفة ومتضاربة فيما بينها حيث اختلفت بهذا الشكل، إنه باطل، لان المفروض أن كل هذه الأخبار متفقة في جانب واحد، وهو بولادة الإمام (سلام الله عليه)، ولئن اختلفت فهي مختلفة في الأخبار وتفاصيل وخصوصيات أخرى، لكن في أصل ولادة الإمام (عليه السلام) هي متفقة، فالعلم يحصل والتواتر يثبت من هذه الناحية.

الرابعة: وهي الأخيرة التي أردت الإشارة إليها: ليس من حق شخص أن يجتهد في مقابل النص، فإذا كان عندنا نص صريح الدلالة وتام السند من كلتا الجهتين، فلا حق لاحد أن يأتي ويقول أنا أجتهد في هذه المسألة. فالله عزوجل يقول: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» (البقرة، آية ٤٣)، وهذه الآية بوضوح تدل على الطلب، غاية ما في الأمر ليست صريحة في الطلب الوجوبي، لكن في أصل الطلب، طلب الصلاة وطلب الزكاة، دلالتها صريحة وسند القرآن لا مناقشة فيه. فلا يحق لاحد أن يقول: أنا أريد أن أجتهد في هذه المسألة وأقول هي لا تدل على الطلب! ليس له هذا الحق، وهذا يسمونه اجتهاد في مقابل النص. نعم إذا كان يجتهد في الدلالة، ويقول لا تدل على الوجوب بل تدل على الاستحباب، فهذا جيد، لأن الدلالة ليست صريحة على الوجوب، أما أن يجتهد في الدلالة على أصل الطلب ويقول أنا أجتهد وأقول لا تدل هذه على أصل الطلب في رأيي فهذا لا معنى له، لأن دلالتها على الطلب صريحة والسند أيضاً قطعي. على ضوء هذا أخرج بهذه النتيجة أيضاً: ليس من حق أحد أن يقول روايات الإمام المهدي (عليه السلام) أنا اجتهد فيها كما يجتهد الناس في مجالات أخرى، هذا لا معنى له، لأن الروايات حسب الفرض هي واضحة الدلالة صريحة وتامة غير قابلة للاجتهاد، وسندها متواتر، فالاجتهاد هنا إذن لا معنى له أيضاً، فان للاجتهاد

مجالاً إذا فرض أن الدلالة لم تكن صريحة أو السند لم يكن قطعياً، أما بعد
قطعية السند وصراحة الدلالة، فالاجتهاد لا معنى له، فانه اجتهاد في مقابل
النص، وهذه قضية واضحة أيضاً. هذه أربع قضايا تبين عوامل نشوء اليقين
بولادة الإمام المهدي (سلام الله عليه)، وهي تشكل قرينة على القضية، فيحصل اليقين
بحقائقتها.

النتيجة

١- أهمية عقيدة المسيح المنتظر في الفكر الديني الإسرائيلي، وأن هذه العقيدة
كانت قد داعبت خيال اليهود عبر تاريخهم الطويل بل إنها حددت تفاعلات
اليهود، وسياساتهم تجاه المجتمعات التي كانوا يحيون فيها، فكان اليهود عندما
يعانون من اضطهاد نصراني فإنهم يمنون أنفسهم بحجيء مسيح يخلصهم مما هم فيه.
٢- غلب على اليهود طوال تاريخهم عقيدة أنّ هذا المنتظر هو الذي سيجمع
شمل اليهود، ويوحد أمتهم، ويعود بهم إلى فلسطين، وأرض الميعاد؛ حيث يبني
اليهود هيكل سليمان، ويصاحب هذا تحقق الخير والوفرة والنماء لليهود في مقابل
هلاك الأمم المعاندة لهم.

٣- حصلت في عصرنا الحديث أكبر ثورة في الفكر العقائدي لدى اليهود تمثل
في هجرة اليهود إلى فلسطين، وإقامة دولة إسرائيل دون انتظار محيي المخلص،
وتراجع أغلب حاخامات اليهود عما كانوا يؤمنون، ويبشرون به من أن المسيح
المنتظر هو الذي سيتولى جمع اليهود، والعودة بهم إلى أرض الميعاد، حيث
تأسس الدولة ويقام الهيكل عليها.

المصادر

* القرآن الكريم

** الكتاب المقدس

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد. (١٩٧٩م). النهاية في غريب الحديث والأثر (المصحح: محمود محمد الطناحي، ج ١، ٤، ٥، الطبعة الرابعة). بيروت: المكتبة العلمية.

ابن حنبل الشيباني، احمد. (١٤١٦ هـ). مسند احمد، بيروت: مؤسسة الرسالة.
ابن خلكان، أحمد بن محمد. (١٩٠٠م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (المحقق: إحسان عباس، ج ٣). بيروت: دار صادر

ابن كثير القرشي الدمشقي، اسماعيل. (٢٠٠١م). النهاية في الفتن والملاحم. بيروت: دار الحديث.

ابن كمونة اليهودي، سعد بن منصور. (١٩٨٤م). تنقيح الأبحاث للمل للثلاث: اليهودية، المسيحية، الإسلام. القاهرة: دار الأنصار.

ابن فارس، أحمد. (١٤٠٤ هـ). معجم مقاييس اللغة (المحقق: عبدالسلام محمد هارون، ج ٥). قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤ هـ). لسان العرب (ج ٣، الطبعة الثالثة). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو زهره، محمد. (٢٠٠٥م). الإمام الصادق: حياته و عصره - آراؤه و فقهه. القاهرة: دار الفكر العربي.

الأزدي السجستاني، سلمان. (١٤١٧ هـ). سنن أبي داوود (الطبعة الثانية). عمان: مكتب التربية لدول الخليج.

٢٧٨
سنة الأبحاث
في القرآن والحديث

السنة الثانية، العدد ٢، ٢٠٢٥

الأزهري، أبو منصور. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة (ج ١١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الألباني، محمد. (١٤١٩هـ). سنن النسائي (ج ٢). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

ألفاء، روني إيلي. (١٤١٢هـ). موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب. (ج ٢). بيروت: دار الكتب العلمية.

برون، باربارا. (١٩٩٣). نظرة عن قرب في المسيحية. بلا مكان: بلا نشر.

بوست، جورج. (١٩٦٦م). قاموس الكتاب المقدس (الطبعة الرابعة). بيروت.

جستنية، بسمة. (١٤٢٠هـ). تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه. دمشق: دار القلم.

جنيبير، شارل. (١٩٦٩م). المسيحية نشأتها وتطورها. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. (المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، ج ٢، ٦، الطبعة الرابعة). بيروت: دار العلم للملايين.

حبيب، باخم. (٢٢٠٢م). شخصية بولس الرسول، كنيسة انباء انطونيوس. مصر: شبرا.

الحراني، تقي الدين. (١٤٠٦هـ). منهاج السنة النبوية (ج ٤). الرياض: دار الفضيلة.

الخلي، حسن بن يوسف. (١٤٣١هـ). خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، قم: مؤسسة النشر الاسلامي.

الحنبلي، عبد الحي. (١٤١٠هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ج ٤). دمشق: دار ابن كثير.

الخطري، حنا. (١٣٠٤هـ). تاريخ الفكر المسيحي (ج ١). القاهرة: دار الثقافة.
 رانسجنز، جوزف. (١٩٩٤م). مدخل إلى الإيمان المسيحي. بيروت: منشورات
 المكتبة البولسية.

الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن
 (المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة الثالثة). دمشق: دار القلم.

رضا، محمد. (١٣٦٧هـ). تفسير المنار (ج ٩، الطبعة الثانية). مصر: دار المنار.
 زادة، عبد الرحمن. (١٤٠٧هـ). الفرق بين المخلوق والخالق. الإمارات: وزارة الشؤون
 الإسلامية.

الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢م). الأعلام قاموس تراجم (ج ٦، الطبعة الخامسة
 عشرة). بيروت: دار العلم للملايين.

السفاري، شمس الدين أحمد بن سالم. (١٤٠٢هـ). لوامع الأنوار البهية وسواطع
 الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية (ج ٢، الطبعة
 الثانية). دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبها.

السقا، أحمد. (١٩٧٧م). البشارة بني الإسلام في التوراة والإنجيل (ج ١). مصر:
 دار البيان العربي.

شيلي، أحمد. (١٩٩٨م). مقارنة الأديان (الطبعة العاشرة). مصر: مكتبة النهضة.

صبيح، نبيل. (١٤٠٥هـ). أسطورة تجسّد الإله في السيد المسيح. الكويت: دار القلم.
 الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي. (١٣٩٥هـ). كمال الدين وتمام
 النعمة (المصحح: علي أكبر الغفاري، ج ٢، الطبعة الثانية). طهران: دار
 الكتب الإسلامية.

الضامن، حاتم. (١٤٢٢هـ). الصرف. دبي: مركز جمعة ماجد الثقافي.

الطبراني، سليمان. (١٤٠٤هـ). المعجم الكبير (ج ٧، الطبعة الثانية). القاهرة: مكتبة
 ابن تيمية.

- الطوسي، محمد. (١٤٣٠هـ). رجال الطوسي (المصحح: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الخامسة). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- ظاظا، حسين. (١٩٧١م). الفكر الديني الإسرائيلي. مصر: معهد البحوث والدراسات العربية.
- العباد، عبدالمحسن. (١٩٦٩م). عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر. المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية.
- عبد الحميد، محسن. (١٩٩٦م). مواقف اليهود من الإسلام والمسلمين. الأردن: دار النفائس.
- عبد المسيح، عادل. (٢٠٠٦م). موسوعة آباء الكنيسة (الطبعة الثانية). القاهرة: دار الثقافة.
- العثيمين، محمد. (١٤٣٤هـ). شرح ابن عقيل. الرياض: مكتبة الرشد.
- العسقلاني، أحمد. (١٤١٧هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ج ٢). القاهرة: مكتبة الغرباء الأثرية.
- علي، احمد. (٢٠٠٢م). معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب، ستر برس. مصر: الهرم.
- الغنيزي، سامي. (١٤٢٤هـ). تعالى نجلس حول أشراط الساعة. الكويت: ابن كثير.
- عيد، كميل. (٢٠١٠م). بولس الرسول في تعليم قدااسة البابا بندكتوس السادس عشر. بيروت: المكتبة البولسية.
- الغزالي، أبو حامد. (١٤٠٢هـ). إحياء علوم الدين (ج ٤). بيروت: دار المعرفة.
- الغفيلي، عبدالله بن سليمان. (١٤٢٢هـ). أشراط الساعة. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الغندور، نبيل. (٢٠٠٧م)، المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية. مصر: مكتبة الناقد.

- الفراهيدي، خليل بن أحمد. (١٤٠٩هـ). كتاب العين (المحقق: مهدي الخزومي، إبراهيم السامرائي، ج ٥، الطبعة الثانية). قم: مؤسسة دار الهجرة.
- الفيروزآبادي، مجد الدين. (١٤٢٤هـ). القاموس المحيط (المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة السابعة). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القفطي، جمال الدين. (١٤٠٦هـ). إنباء الرواة على أنباء النحاة (ج ٣). القاهرة: دار الفكر العربي.
- القنوجي، محمد. (١٤١٢هـ). الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة. بيروت: دار ابن حزم.
- القيصري، يوسايبوس. (١٩٧٩م). تاريخ الكنيسة (الطبعة الثانية). القاهرة: مكتبة المحبة.
- الكفوي، أبوالبقاء. (١٤١٩هـ). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (المحقق: عدنان درويش - محمد المصري). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الكتّاني، محمد. (١٤٣٤هـ). مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الكتشي، محمد. (١٤٣٠هـ). رجال الكتشي. بيروت: مؤسسة الأعلمي.
- لوران، شارل؛ د. روهلنج. (١٩٩٨م). الكنز المرصود في قواعد التلود. القاهرة: مطبعة المعارف.
- المامقاني، عبدالله. (١٤٣١هـ). الفوائد الرجالية من تنقيح المقال في علم الرجال (ج ١). قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- ماير، ف- ب. (٢٠١٠م). حياة بولس، مصر: مكتبة المحبة.
- مجموعة من المؤلفين، (١٤١٩هـ). الموسوعة العربية العالمية (ج ٦، ٢٠، ٢٦، ٢٧، الطبعة الثانية)، المملكة العربية السعودية: مؤسسة اعمال النشر والتوزيع.

- محمود، زكي نجيب. (١٤٠٨هـ). قصة الحضارة (ج ١١). بيروت: دار الجيل.
- المربي، علي. (١٤١٧هـ). المخصص (المحقق: خليل ابراهيم جفال، ج ٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المسيري، عبد الوهاب. (١٩٩٩م). موسوعة اليهود (ج ٤، ٥، ٦). مصر: الشروق.
- ملر، اندرو. (٢٠٠٣م). مختصر تاريخ الكنيسة (الطبعة الرابعة). مصر: المكتبة الجديدة.
- الملغوث، سامي. (١٤٢٨هـ). أطلس الأديان. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الموسوي، د. موسى. (١٤٠٨هـ). الشيعة والتصحيح (الطبعة الثانية). مصر: الزهراء للاعلام العربي.
- النيسابوري، مسلم. (١٤٣٥هـ). صحيح مسلم. بيروت: دار التأسيس.
- هربت، مايكل. (١٩٦٣م). المخلّدون المئة أعظمهم محمد (ص) (ج ٣). القاهرة: مكتب المصري الحديث.
- الهندي، علاء الدين. (١٤٠٥هـ). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (ج ١٤، الطبعة الخامسة). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الهيتمي، ابن حجر. (بلا تا). الفتاوى الحديثية. القاهرة: دار الفكر
- وديع، ييشوى. (١٩٩٤م). بولس الرسول. مصر: مكتبة كاتدرائية مار جرجس.